وزارة التـّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

رواية السيرة الذاتية في "الإنسان الأول لـ"ألبير كامو"

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، تخصص نقد حديث و معاصر

إعداد الطالبتين

- إيمان جلاط
- صبرينة شير

إشراف

- أ.د. حيولة سليم

-الأستاذة فاطمة الزهراء عقال.....رئيسا

-الأستاذ سليم حيولة.....مشرفا

-الأستاذ فوزي لدزر .....مناقشا

الموسم الجامعي: 2023/2022


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من لم يشكر الناس لم يشكر الله

نشكر الله عز وجل على نعمه وفضائله وعلى توفيقه لنا، الحمد الله على نعمة الإسلام والعلم

إلى كل قلب تدق له الأحرف والكلمات، إلى كل الساعين في طريق العلم تحية وتقدير وعرفان إلى أستاذنا المشرف أ.د.حيولة سليم لما بذله معنا من مجهودات، أستاذنا الغالي جعلك الله نبراسا للعلم وشعاعا للفكر، وأعانك الله على محن الدنيا وأغناك الله بعلمك ، بارك الله لك وفيك .

كما أتقدم أيضا بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين كانو نعمة الأساتذة والى كل من قدم لنا المساعدة من قريب وبعيد

وكما أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة .

شكرا



الإهداء

إلى من اشترت راحتي وسعادتي بتعبها و شقائها إلى أغلى اسم نطقه لساني، إلى التي سهرت الليالي واحترقت مثل الشمعة لتضئ ما حولي، أمي شفاها الله و أطال في عمرها .

إلى من ضاع عمره تعبا وكدّا، إلى من أفنى عمره لأجلي أن أتعلم أبي الغالي أطال الله في عمرك

كما لا أنسى زميلتي في هذا العمل صبرينة عزيزتي شكرا لك جزك الله خير

إيمان



الإهداء

الحمد الله والصلاة على الحبيب
المصطفى أما بعد الحمد الله الذي وفقنا
لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية
بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد و النجاح بفله
تعالى

إلى أمي منبع الحنان أطال الله في عمرك

إلى أبي سندي في هذه الحياة

إلى أخوتي

إلى صديقتي وزميلتي في العمل إيمان
شكرا لك

صبرينة

مقدّمة

مقدّمة

تنوعت الأجناس الأدبية النثرية في تاريخ الآداب والفنون، فأخّذت انتشارا واسع النطاق لمختلف شرائح من القراء والنقاد والمؤلّفين، ومن أهم هذه الأجّناس نجد القصة، المسرحيّة، المقالة، بالإضّافة إلى الروايّة، فهي وسيلة التّعبير والكشف عن واقع المجتمعّات فاتخذت عدة أشكال، منها السيرة الذاتية، غير أن هذه الأخيرة ارتبطت بالرواية من جهة وبالروائي من جهة أخرى، حيث أن هذا النوع الأدبي سمح لكاتبه إبراز قدرته الفنية والإبداعيّة، فهي السبيل الذي يلجأ إليه في تسجيل أحداث حياته وتجربته.

وعلى هذا الأسّاس جاءت مذكراتنا بعنوان "رواية السيرة الذاتية في الإنسان الأول لألبير "كامو"، فلاحظّنا أنّ هناك تداخلا وتشابه بين هذين الجنسين أي بين الروايّة والسيرة الذاتية، لأنّ الروائي أثّناء كتابته لسيرة الذاتية لشخص ما يلجأ إلى الاستعّانة بنفس التقنيات التي تبنى عليها الرواية، وهذا ما جعل الّنقاد والباحثين يصرحون بوجود خلط بين هذين النوعين الأدبيين، فالسيرة الذاتية أصّبحت تتمظّهر عبر فُصول الروايّة من خلال الأحّداث والشخصيّات الرئيسيّة والثانويّة والأماكن وغيرها.

ومن بين أهمّ الدوافع التي دفعتنا لاختيار هذا المَوضُوع دافعٌ ذاتي، ومنها ما هو موضُوعي، حيث تمثل الدّافع الموضوعي في المحاولة والعمل على اكتشاف مزايا هذا الموضوع، باعتبار أنّ الرواية من أكثر الأجناس الأدبية شيوعاً وتأثيّرا ولها صدى في الأدّب العّالمي بصفة عامة نظرا لما تحمله من قيم تخصّ المجتمعّات، بالإضّافة إلى أنّه لا توجد دراسة سابقة لروايّة الإنسان الأول لألبير "كامو " من جانب آخر، أمّا الدافع الثاني فهو دافع ذاتي تمثل في الروح الفضّولية والرغبّة في القراءة والتطلع وكذلك إعجابنا الشديد

بهذا الجنس الأدبي، كل هذا يجعّلنا نتطرق إلى إشكاليّة رئيسية كالآتي: ما هي حدود الرواية وما هي حدود السيّرة الذاتية ؟

وتتفرّع إلى إشكاليّات ثانوية مفادها: كيف استطاع ألبير كامو تجسيّد سيرته في رواية الإنسان الأول؟ وهل وُفّق في تصوير نفسه فيها ؟ وهل تعد رواية الرجل الأول سيرة ذاتية أم رواية خالصة ؟

ولدراسة هذه القضّايا قسمنا بحثتا أو موضوعنا هذا إلى مقدمة، ثم مدخل جمعنا فيه الحياة الحقيقية لكامو حيث كانت الخطة كالآتي:

مقدمة وفصلين، كان الفصّل الأول بعّنوان بين الرواية والسيرة الذاتية، وقفنا من خلاله على تحديد ملامح الروايّة والسيرة الذاتيّة، فقد جاء المبحّث الأول بعّنوان الروايّة وخصوصّياتها، والذّي بدوره قسمناه إلى ثلاثة مطالب، حيث تناولنا في المطلب الأول ماهية الروايّة في نظر العديد من النّقاد والباحثين، أما المطلب الثاني فقد خصصناه لمفهوم الرواية و أنواعها (التّاريخية، الاجتماعية، النّفسية)، وبالنسبة للمطلب الثالث فقد تحدثنا فيه عن العلاقة القائمة بين الرواية والسيّرة الذاتية مع ذكر أوجه الاختلاف والتّشابه بينهما.

أمّا المبحّث الثاني فقد خصصناه بمفهوم السيّرة الذاتية وخصوصيّاتها، وقسمناه إلى خمسة مطالب، حيث قمنا في المطلب الأول الوقوف على تعّريف السيرة الذاتية، وفي المطلب الثاني تطرقنا الكشف عن أهمّ الدّوافع التي تدفع الكاتّب لكتابة سيرته الذاتيّة، أما المطلب الثالث فقد عالجنا فيه مفهوم روايّة السيرة الذاتيّة، والمطلب الرابع تحدثنا فيه عن عناصر السيرة الذاتية التي من خلالها يتحدد العّمل الروائي، والمطلب الخامس كان بعنوان من السيرة الذّاتية إلى الروايّة.

وبعّد ذلك تطرقنا إلى الفصّل الثاني والذي يشمل على مبحثيّن: حيث كان المبحّث الأول معنونا بالرجل الأول وسيّرة اللّامكان، وقسمنا هذا المبحّث إلى مطلبين، المطّلب الأول

تناولنا فيه طفولته وما تحتويه من أحّداث ومغامرات التي قضّاها في صغره، والمطلب الثاني خصصناه بعّرض تفاصّيل مدرسته، أما المبحّث الثاني فقد تعّلق "بكامو"ورحلة البحث عن الذات، وقسمناه إلى مطلبين : المطّلب الأول تضمن علاقته بأمّه، والمطلب الثاني اشّتمل على علاقته بالجّزائر، وبفرنسا كذلك، كلّ هذا أوردناه في دراستنا هذه، لنصل في الأخير إلى الخاتمة التي كانت عبارة عن حوصلة لكلّ ما تمّ استخلاصه.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصّادر والمراجع أبرزها : كتاب "فيليب لوجون"، السيرة الذاتيّة، الميثاق والتّاريخ الأدبي، فنّ السيرة، إحسان عباس، تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، سامر صدقي محمد موسى، رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم، أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيّق وغيرها من المصادر الأخرى.

وفيما يتعلق بالمنهج المتّبع خلال هذا البحث فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي الاستقصائي، الذي من خلاله قمنا بوصف هذه الظاهرة وتفسير النتائج المتوصل إليها وفق خطوات الدّراسة، من أجل تحليّل وتفسير الأبعاد الذاتية لتسهيل للقارئ فهم النص وفك شفراته.

وقد واجهنا جملة من الصُعّوبات والعراقيل في سبيل تحضّير هذا البحث والمتمثّلة في: أن هذا الأدّب مكتوب باللغة الفرنسيّة حيث تختلف الترجمات من نسخة إلى أخرى، وكذلك صعوبة التفريق بين المفاهيم التي تتعلق بالرواية والسيرة الذاتية لكونها تتداخل فيما بينها، وكذلك وجدنا أنّ الدراسات التي تناولت أعمال ألبير "كامو" هي دراسات قليلة وضئيلة.

وفي الأخيّر كان الصبر مفتاح التحدي واجتهادنا كان بفضل الله أولا ثم بفضل أستاذنا الفاضل "سليم حيولة" الذي نكن له كل الشكر والتقدير والاحترام، ولم يبخل عنا لأي

نصيحة أو معلومة في هذا البحث، نتمنّى كلّ أن يُوفّقه الله في مشواره العملي وفي حياته بصفة عامة.

مدخل

ألبير كامو؛ من أروبّا إلى اللّامكان

مدخل؛ ألبير كامو من أروبا إلى اللّامكان

بعّد احتلال الجَزائر من قبل القوات الفرنسيّة بداية من سنة 1830، استقرّ فيها عددٌ كبير منّ العائلات والأفراد القادميّن إليها من مختلف البلدان الأوربيّة؛ فرنسا وإسبانيا والبرتغال واليونان وإيطاليا وغيرها، ولم تمض الخمسون سنة الأولى حتّى كان قد ظهر جيل منّ أبناء أولئك القادمين إليها ؛من بينهم "ألبير كامو" وُلد بالجزائر وترعرع فيّها، وأصبح جزءا من المجتمع الأوربي الكولونيالي أو كما يُسمّى بالمعمّرين أو الأقدام السوداء، وأصبحت الجزائر تُمثّل لهم البَلد والأصّل لأنّهم لم يعّرفوا بلدانهم الأصّلية، التي جاء منها آباؤهم وأجدادهم، وقد برز عددٌ منهم في مجّال الكتابة والمسرح والفلسفة والطبّ والهندسة والجيش والتّجارة وغيرها من المعّارف والمهن والعلوم. ومن بينهم "ألبير كامو" الذي أصّبح من بين أبرز الروائيّين المعاصريّن، الذّي ترك بصماته في تاريخ الأدّب الجزائري المكتّوب باللّغة الفرنسية، إذ«**وُلد ألبيركامى في اليوم السابع من نوفمبر عام 1913 في مدينة مُندوفي التّابعة لمديرية قسنطينة بالجزائر**»[1].فهو قد وُلد في الجزائر سنة 1913، فأصّبحت الجزائر بلده الذّي لا بلد له غيره، وقد كان الاستعّمار قد بسط سيطرته منذ ما يفوق الثّمانين سنة وكانت عائلته تنمي إلى الأقدام السوداء أي المستوطنون الفرنسيون في الجزائر وكانت عائلته في غاية الفقر، حيث توفي والده أثناء الحرب العالمية الأولى، واجه في بداية حياته ومنتصف شبابه ومراهقته الفقر وعناء العيش والظلام والحزن والألم وربما يكون هذا السبب الغّير المباشر في توجهاته الفكرية، فعّاش "كامو" مع والدته ذات الأصّل الإسباني وفي منطقة محدودة الدخل في الجزائر، وعن أصّول عائلته يذكر أنّ « **أمّه تنحدر من أصل إسباني، وكان أبوه لوسيان عاملا زراعيا، قُتل بعّد ولادة ابنه الثّاني**

[1]– عبد الغفار مكّاوى، ألبيركامى؛ محاولة لدراسة فكره الفلسفي، دار المعارف. مصر، القاهرة، 1964، ص 11

ألبير بأقلّ من عام واحد في معّركة المارن في الحرب العالميّة الثانية :((مارن ،جمجمة مفتوحة أعمى...كان قد سقط في ميدان الشّرف كما اعتادوا أنّ يقولوا لها ...و فضّلا عن ذلك فقد أرسل المستشفى العّسكري إلى الأرمّلة شظية صغيرة عثر عليّها في جسده المُمزق)).ورقد الأب في مقبرة سانت-بريوك...زوجته التي انتقلت إلى مدينة الجزائر...راحت تعمل في بيوت الأغنياء ،تغسل وتنظف، ثمّ تعود إلى منزلها الضيّق في حيّ بلكور...وفتح الصغير عينه على شمس الجزائر الباهرة وتعرّف على عادات أهلها وطبائعهم، وشعر بعّاطفة الحبّ التي لم تتخلّ عنه يوما»[1].

فقد أثّر موت الأب "لوسيان" في الأسرة كلّها، فاضّطربت أحوالها وقد كبر ألبير وهو يتيم الأب تربّى في كنف والدته التي عملت على رعايته وتربيته تربية حسنة، وحرصّت على دراسته وقد تعلق بوالدته فكان يحبها وذكرها في كتاباته الأدبية وفي خطابات ستوكهولم، فقد كانت تعمل منظّفة في البيّوت والمنازل، على اعتبار أنّها كانت في حَاجة لإعّالة عائلتها وتربيّة أطفالها وتلبيّة حاجاتهم فالحاجة إلى النقود دفعّتها لخدمة الآخرين، هذه الأم المضّحية المريضّة الصمّاء لم تمنعّها إعاقتها منّ إعالة عائلتها توفير لقمة العيش لأطفالها، فكانت تبذل جهدها في العّمل، فتحملت الشقاء والحرمان فعملها كمنظّفة كان متعّب جدا ومنهك لطاقتها، فترعرع الطّفلان بإشّراف الجدّة التي كان لا يحبانها لأنّها كانت قاسيّة عليهما كانت تضربهم من حين إلى آخر من أجل مصلحتهم، وتبدأ حكاية "ألبير" مع المعّرفة والعلم حين التحق بالمؤسّسة التّعليمية، حيث«**...دخل المدرسة الأولية في بلكور عام 1919 ليبقى فيها حتى عام 1924 .وكان من عادة الأطّفال في سنّه وطبقته الاجتماعيّة بعد فراغهم من هذه المدرسة أن يلتحقوا بعمل يدوي يكسبون به قوت يومهم، لولا أنّ موهبة الصغير لفتت نظر أستاذه لوي جرمان الذّي اقترح له منحة تعينه على دخول المدرسة حتى يحصل على شهادة البكالوريا في عام**

[1]- عبد الغفار مكاوي، ألبيركامى؛ محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص 11

1930»[1]. بدأ دراسته الأوليّة في الجزائر عام 1919 في مدرسة في حي بلكور بالعاصمة الجزائر إلى نهاية حصوله على شهادة البكالوريا 1930 نشأ كامو في بيئة متواضعة في حي فقير مُهمّش، ولكن منذ سن مبكرة كان شغوفًا بالقراءة وطور نفسه وكانت له حساسية فنية كبيرة، فبفضّل دعم أستاذه لويس جيرمان، الذّي لاحظ قدراته المعرفيّة والفنيّة فحصل على منحة مكنته من متابعة دراسته الثانوية في الجزائر العاصمة، فكامو كان«**التّلميذ اليتيم،شبه المعوز...تربّى عنده فكر البدايات، لكنّ الأهمّ هو تشربه من المزيج من هويتين مختلفتين،فرنسية وعربية»**[2]. بحُكم أنّه عاش في الجزائر فقد كانت له ثقافة جزائرية بالإضّافة إلى فرنسيّة، ونجد ذلك في مؤلفاته مبرزا تأثره بالبيئة والمُحيط الذي نشأ فيه ودَرس فيه، ولم تَكُن حياة ألبير سهلة أبداً فقد ألمّ به المرضّ، إذ «**...يُصابً المرّة الأولى في حياته بالتهابَ في الرئة يؤدّي إلى إصابته بمرض السلّ الذّي أثّر على شخصيته وأعماله فيما بعد. إنّه يصف ذلك بنفسه في مقدّمة كتابه الأول"لظهر والوجه"»**[3].

أصيبً بمرض السّل الذي أثر على حياته الشخصيّة والعمليّة بذكره في كتابه "الظهر والوجه"، فكان يرفض عروض العمل في مجال التدريس لأسباب صحية، حيث كان مرضّ السل يصيبه من حين إلى آخر فقد كان يترقّب الموت في فزع شديد قضى شبابه يصارع الموت ولكن مما لاشك أن هذا المرض كان أحد العوامل الأساسيّة في تحديد فكره، فلقد استغل فترة مرضه بالكتابة والتعبير والإنتاج، عانى كامو كثيرا في حياته ولكنه لم يفقد رغبته في الحياة، الأمر الذي أعاقه عن ممارسة الرياضة التي كان يحبّها، حيث

---

[1]– المرجع نفسُه، الصفحة نفسها

[2] –ألبير كامى، خطابُ السويد أو فنّان زمانه، ترجمة أحمد المدني،أزمنة للنشر و التوزيع،ط الأولى سنة 2010 ص 6

[3]–عبد الغفار مكاوي، ألبير كامي، محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص 12

«توقف اشّتراك كامى الفعّلي في الألعاب الرياضية في عام 1930عندما اكتشف إصابته بالتّدرن الرئوي ،كما اضطر إلى الرحيل عن قريته طلبا للاستشفاء ،وبعد فترة وجيزة قضاها مع أحد أخواله، بدأ كامى يحيا بحياة مستقلة يعول نفسه فيها بالعمل في مختلف الأعمال، فتارة يعمل في بيع قطع غيار السيارات وتارة في مكتب سمسار لإعمال التّجارة البحرية...وفضّلا عن ذلك فقد عمل كامى ردحا من الزمن في أعمال الدعايّة السياسيّة للحزب الشيوعي»[1].

فقد كان يلعب في فريق كرة القدم كحارس مرمى إلا انه تركه بعد إصابته بمرض السّل، فأخذ بعدها يركّز على تحصيله الأكاديّمي، كان كامو قد تحصل على الدراسات العليا في قسم الفلسفة، دخل كامو عالم السياسية أثناء دراسته بجامعة فانضمّ إلى الحزب الشيوعي، وقد كان قد حان وقت أن يجد لنفسه زوجة، وهو ما حصل فعلا، حيث « **يتزوّج في العشرين من عمره زواجا لا يلبث أنّ يفشل بعد وقت قصير ويدخل الحزب الشيوعي ولكنّه يستقيل منه»**[2]. لكنّ زواجه هذا لم يستمرّ لفترة طويلة، ثمّ نجده يواصل دارسته الجامعيّة كما أنه مارس مهنة التّدريس، قام بتدريس مادة الفلسفة بمصر في عام1949-1950 حينها التقى بأستاذه، حيث«**...دخل الجّامعة، وتعرّف على أستاذه -جان جرنيه – وقد قام بتدريس الفلسفة في جامعة القاهرة في عامي 1949و1950- الذي ظلّ يعترف بفضله عليه مدى حياته»**[3]. حيث تعّلم على يده وكان له الفضّل على بروز فكره ومصّدر فلسفته فكان هو الأثر في تأثره بالفلسفة وظل يعترف بهذا الفضّل في حياته كما يذكر أنه شارك في العديدة من الأنشطة الثقافيّة فساهم في عدة مسرحيّات مع إذاعة الجزائر «**و يشترك في جولة مسرحية مع فرقة الإذاعة في الجزائر، ويُشارك في تمثيل المسرحيات**

---

[1]-كون كروكشانك، ألبيركامى و أدب التّمرّد، ترجمة جلال العّشرى، الهيئة العامة للكتاب 1986 ص41

[2]- المرجع نفسه،ص12

[3]- عبد الغفار مكّاوي ، ألبير كامى؛ محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص12

الكلاسيكية ويؤسّس فرقة من الهواة سماها الإكيب l'équipe كان يقوم فيها بدور الممثّل والمؤلّف والمُخرج والملقّن»[1].بالإضّافة كونه فيلسوفا فهو مسرحي أيضا كان موهوبا في المسرح فأنتج عدّة مسرحيات وقام بتجسيد كلّ الأدوار، فالمسرح كان أحد الفنون التي استهوته منذ نعومة أظافره وقد برع في الكتابة ففي،«**وبمطلع عام 1937كان قد أصبح لكامى في مسرح الطليعة بالجزائر تجارب سنة أو ما يزيد على ذلك...إذ أنشأ في عام 1953 ((مسرح العمل)) وكان عبارة عن فرقة تمثيليّة مكونة من مجموعة الهواة يهدفون إلى العرض الجيّد من المسرحيات على جمهور من العمال...ولا تزال الاعتبارات الاجتماعيّة والسياسيّة سائدة في المسرح بشكل جعل كامى ينظر إلى المسرح على أنّه ((مدرسة القيم))**»[2].

برز نشّاطه في المسرح من خلال أعماله الفنية مصورة في شخصيّات تمثيلية تحمل مجموعة من القيم الإنسانية والاجتماعية، إلى جانب الفلسفة والمسرح كان كامو كثير السفر، وهو الذّي فتح عينيه على وقائع كثيرة وتعلّم منه واستفاد الكثير من الرؤى، في احتكاكه بالمجتمعّات المختلفة ولقائه بالأفراد المتعدّدين، ما ساهم في نضوج مداركه العقلية والاجتماعية، بالإضافة إلى الفنّ والمسرح والإبداع إلا أنّه كان كثير التّنقّل «...**وبخلاف نشاطه المسرحي كان كامى كثيّرا الأسفار، فقد زار فرنسا، إيطاليا وتشيكوسلوفاكيا، وجزر باليا ريك، وكان ينوي زيارة اليونان في الصيف عام 1939 لكنّ الموقف الدّولي أُضطرّه إلى التّخلّي عن الزيارة**»[3]. فقد كانت حياته مفعمة بالحركة والأنشطة الثّقافيّة، وكان كثير السفر والتّرحال للمشاركة في التّظاهرات والمسرحيّات ومختلف ما يتعلّق بالثّقافة والآداب من مؤتمرات وملتقيات .

---

[1]– المرجع نفسه، 12

[2]– عبد الغفار مكّاوي ، ألبير كامى؛ محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص 42

[3]–المرجع نفسه، ص43

لم يكتف ألبير بهذا، بل إنّه امتهن التّدريس في أحد المعاهد في الجزائر، فانخرط في أفضّل مهنة تزيد تجاربه وعلاقاته بالمجتمع، وتجعله مكوّنا للأجيال ومربّيا لهم، إذ«...**في يناير 1941اشتغل بتدريس لفترة من الوقت في أحد المعاهد الخاصة بمدينة وهران، حيث أتم كتابة ((أسطورة سيزيف)) وبدأ في إعداد رواية ((الطاعون)) الذي لم ينته من كتابتها إلا في عام 1947**»[1]. فقد كانّت هذه الفترة من أحسنها بالنّسبة إليه، سمحت له بأن يقوّي مداركه المنهجية ويُساهم في تكوين الأجيال من الطلبة والتّلاميذ، فالمدرسة مكان للعلم والمعرفة، وقد استغلّ ألبير" كلّ ذلك فمكّن لنفسه في هذا المجّال، وقد سمحت لهذه الفترة بأن ينشط في مجال الكتابة فظهرت رواياته ومسرحياته، ولما ندخل خمسينيات القرن العشرين.

والرسائل ولم يتوقّف عن الكتابّة حيث ألّف العديد من النّصوص الروائيّة والمسرحيّة والقصصيّة، فضلا عن المقالات، في أسلوب خاصّ به عُرف به بعد ذلك، حيث كتب أسطورة سيزيف" ورواية "الطاعون " في عام 1947، كما ألّف بعض المسرحيات كـ"سوء تفاهم " بالإضّافة إلى كتابه" مشكلات معاصرة "والإنسان المتمرد أسطورة سيزيف 1942، الإنسان المتمرد 1951. مسرحياته: كاليجولا1944 سوء التّفاهم (نفس العام)الأحكام العرفية 1948."الغريب 1942 /الطاعون 1947/ السقوط 1956.فقد ألف أسطورة سيزيف 1942 التي كانت مصدر بزوغ فكره الفلسفي، إضّافة إلى ذلك رواية الإنسان المتمرّد التي لاقت شهرة واسعة، وأمّا من جانب المسرحي فقد أنتج عدة مسرحيات منها مسرحية "كاليجولا" عام 1944 وسوء تفاهم، لكنّه اشتُهر برواية الغريب في أنحاء العالم لدرجة أصبحت مقرّرة في دروس المدرسة الفرنسية*.

---

[1]– المرجع نفسه ص 45

* – يُنظر؛ ا تريشيه ، الأدب الفرنسي، ترجمة حامد طاهر

فضّلا عن ذلك ومسيرته العلميّة ومؤلّفاته لم يكن كامو بعيدا عن السياسيّة فقد ذاع صيته من خلال نشاطه السياسي عقب فترة حرب العالميّة الثّانيّة، فكان مثقّفا ثوريا يُتابع الوقائع السياسيّة والتّحوّلات الاجتماعيّة في العالم وخصوصا في أوروبا، بحيث «**أخذ الكثيرون يعرفون اسم ألبير كامو في السنوات التي عقبّت الحرب العالميّة الثانية، وللبعض ممّن لم يكن لهم اهتمام خاص بالانجازات الأدبيّة كان اسمه يعني ذلك المقاتل الشاب النشيّط في حركة المقاومة السرية مدير شركة((كومبا)) combat ...أمّا البعض الأخر، فقد كان كامو مؤلّف ((الغريب))l' Etranger_رواية قصيرة نشرها عام 1942،وذاع صيتها على الفور في العالم .سرعان ما بلغت من الأهميّة بحيث غدت منّ الكتب المقررة للدّراسة في برامج الأدب الفرنسي**»[1]. بجانب اهتماماته السياسّية بحيث لم يتخل عنّ مَيولاته الأدبيّة، فمارسه شغل الإدّاري وتولّى مهام شركة "كومبا" فعّرف لدى البعض بنشاطه السياسي حيث انخرط في حركة المقاومة السياسيّة فيما يتعلّق بقضايّا أوروبا، وعلى الرغم من أصوله الفرنسيّة–الإسبانيّة إلّا انّه قدّم آراء هامّة فيما يتعلّق بواقع الجزائريّين تحت سلطة الإدارة الاستعماريّة خصوصا في سنوات الأربعينيات.

حيث أنّه مارس السيّاسة كونه صحفي وأديبا فكتب تقريرا عن الظلم والبؤس الذي كان يمارس في حق الشعب الجزائري فكشف خبايا الاستعمار كما ذاع صيت هذا المطلب الإنساني الذي يدعو إلى العدل والمساواة في مجّتمع مسلوب حقه الشرعي، ويرفض الاستبداد والظلم من بلد تَدعي أنّها تًحارب ذلك فأيّد تلك الثّورَات من خلال قلمه «...**أيّد الثورات الوطنيّة...كتب تقريرا عن سكان منطقة القبائل فضح فيها البؤس والتخلف والجوع الذي يعانّي منه أهل هذه المنطقة من العرب...وتردّد صدى هذا النداء الإنساني في الإسماع، و أتيح للناس أن يقرؤوا لرجل يطالب بالعدل والمساواة بين العرب والفرنسيين، ويرفض أن يعيش أولئك على الصدقات التي ينعم بها عليهم هؤلاء،**

[1]– جرمين بري،ألبير كامو،ترجمة جبرا إبراهيم جبرا،طبعة الثانية، ص14

ويستنكر الظلم من بلد تعلن أنها تحارب الظّلم في غيرها من البلاد، ونشر التّقرير في سلسلة المقالات في صحيفة ((الجير بيليكان)) التي اشترك مع" باسكال بيا" في تأسيسها في عام 1938 والتي وقفت في شجاعة في وجه السياسيّة الفرنسية الرسمية في الجزائر،وطالبت بالمساواة العادلة بين العرب والمستوطنين»[1].اشتغل" كامو" في صحيفة "الجزائر الجمهوريّة " التي كانت تعملّ السياسة الفرنسيّة في الجزائر مطالبا بالمساواة بين الجزائريّن والفرنسييّن المستوطنين، فكان يتعاطف مع الفقراء حيث يظهر ذلك عندما نشر مقالاته نحو سكّان القبائل،ووصف فيها الوضع المزري، والمعاملة السيئة للمعمّرين، إضافة إلى لامبالاة الاستعمار، إذ«**كان لكامى الفضل في تنبيه الغافليّن في فرنسا إلى جريمة الكبرى التي يرتكبها أبناءهم الطغاة في الجزائر، فكان هو نفسه من أوائل الفرنسييّن الذين اتنبهت ضمائرهم إلى جرائم الاستعمار الفرنسي**»[2].

وعلى الرغم من هذا إلّا أنّ مساندته لثورة التّحرير الجزائرية تبقى غامضّة، ويبقى "كامو" معها غامضا إلى حدّ بعيد، لأنّه لم يصدر عنه تعليّق أو موقف واضح، وقف مع الثّورات وساند تحرير الأوطّان كما فعل مع النّازيين حين احتلّوا فرنسا، ووقف في البداية مع الثّورة البلشفية في روسيّا، لكنّه تراجع فيما بعد، وتبقى عدم مساندته الثّورة الجزائرية لغّزا لم يحلّ إلى اليوم، وفضلا عن ذلك فإنّه«**... يرد في الوقت نفسه على السجلات المعلنة ضده،خاصة منها موقفه أو ما سمي صمته تجاه الحرب الاستعمارية في الجزائر، هو ابنُ هذا البلد وكان رافضا للعنف من أي مصدر جاء .هكذا، مثلا تعرضت عبارته الشهيرة ((أمام العنف أفضل أمّي على العدالة)) لتحريف....**»[3].فقد اشّتهر بصمته تجّاه

---

[1]–عبد الغفار مكاوي ، ألبير كامى محاولة لدراسة فكره الفلسفي ص13.

[2]–ديفيد زين ميروفيتش، وآلنكوركوس، أقدّم لك كامى، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، 2002، ص6

[3] – ألبير كامى، خطابُ السويد أو فنّان زمانه، ترجمة أحمد المدني،أزمنة للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى سنة 2010 ص12

ما كان واقعا في بداية خمسينيّات القرن العشّرين مع اندلاع ثورة التّحريّر المجيدة، لأنّه رفض العُنف من كلا الطرفيّن، وقال قولته التي اشتهرت في أنّه يُفضّل أمّه على العدالة، ومهما كان قصده من ذلك فإنّه يبقى موقفا متخاذلا، فقد خان "كامو" ثقة الجزائريّين في أنّه لم يُدِن الاستعمار.

كان "كامو" أيضّا من أبرز المدافعيّن عن الحقوق الفرديّة، ووقف في وجه الاستعمار الفرنسي وكان يدافع عن حقّ الجزائريين في مطالبهم الاجتماعيّة، إذ «..**وفي الفترة ما بين عامي 1937، 1939 عمل كامى صحفيّا...وكان يقوم بأعمال مختلفة تحت إشراف "باسكال بيا" وكان للخبرة التّي اكتسبها طوال ست سنوات اكبر فائدة عندما اشترك هو في رئاسة تحرير الجريدة اليومية، الباريسية ((كومبا))**»[1].كان مسرحيا، صحفيا محرّرا ورئيسا لهيئة التحرير، روائيّا وتولى إدارة ((كومبا) وهي صحيفة يومية فرنسيّة كذلك كان مُكلفا بوظائف أخرى من طرف "باسكال بيا " وهو. أيضّا صُحفي مُناضل مُنخرط في المقاومة الفرنسية وعلى مقربة من التيّارات التحررية، في المعارك الأخلاقية خاصة في فترة ما بعد الحرب فمن خلال هذه الأنشّطة المختلفة في حياته العلمية والفلسفية والسياسيّة، نال الجوائز وحظي بالتّكريمات، إذ«...**و في أواخر عام 1957 منح كامى جائزة نوبل للأدب وهو لا يزال في الرابعة والأربعين من عمره**»[2].

فبفضّل هذه الأعمال مُنح كامو جائزة نوبل للآداب عام 1957 خصوصا لروايته "الغريب"، وهي النّص الذي كُتب له الشيوع والاشّتهار منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا، ظل اسمه مرتبطا بهذه الرواية التي غزت العالم، فحاز على هذه الجائزة في سن مبكر ويعتبر ثاني أصغر حائز لهذه الجائزة الكبيرة التي تعكس مدى مستوى الذي وصل إليه الأديب

---

[1]– المرجع نفسه ص 44

[2] – ألبير كامى، خطابُ السويد أو فنّان زمانه، ترجمة أحمد المدني،أزمنة للنشر و التوزيع،ط الأولى سنة 2010 ص 49

"فكامو" كان له الشرف بحصول على هذا اللّقب بعد مسيرة فنيّة عظيمة، من مؤلفات وروايات ومقالات وغيرها من الأعمال الفنية التي لازالت ليومنا هذا متداولة في الأوساط التّعليمية.

كان "كامو" صحفيا و كاتب مسرح وأديبّا وروائيا ومناضّلا ترك بصمته في التاريخ وفي الأدب ويعبّر عن العلاقة المضطربة بين الجزائر وفرنسا، وقد أقيمت حول الكثير من الدّراسات والعديد من البحوث حول حياته وسيرته الشخصية وأعماله، وبعد مسيرة طويلة انطفأ نوره والتحق بالعالم الآخر، حيث و«...**في يوم الاثنين الرابع من يناير عام 1960، وفي الساعة الثانية والربع ظهر، اصطدمت عربة تسير في سرعة مجنونة على طريق سانس باريس بشجرة اصطداما مروعا، وبين حطام العربة عثر الناس على امرأتين في حالة إغماء، وسائق جريح مات بعد الحادث بأربعة أيام – و كان هو الناشر ميشيل جاليمار –ومسافر رابع مات للحظته...كانت عيناه قد برزتا قليلا، والدم تناثر على رقبته، وعلى وجهه أمارات الهدوء والدّهشة، وحين فتشوا جُيوبه وجدوا فيها تذكرة سفر بالسكة الحديديّة لم يستعملها صاحبّها،كما قرؤوا في بطاقته هذه الكلمات: ((ألبير كامى.كاتب ولد في8 نوفمبر 1913 في مندوفي، مديرية قسنطينة))**»[1].

فقد توفّي " ألبير" في فرنّسا إثر حادث مرور مُميت، وفارق الحيّاة عن سبعة وأربعيّن سنة قضّاها بين الجزائر وفرنسا، وارتبط بهما. فقد ترك بصمته الفنيّة إلى يومنا هذا، وذلك من خلال أسّلوبه وقدرته الإبداعيّة في النّصوص إذ«**أسلوب كامى رائعٌ بوضوحه وقدرته، وسلامته.وفي والوقت الذي راح يستخدم فيه الروائيّون أسلوبا فظا وفوضويا، حافظ كامى على ((ذوق)) الأسلوب**»[2].فبفضّل أعماله ومؤلفاته نال أكبر جائزة

---

[1]–جون كروكشانك، ألبير كامي وأدب التّمرد، ص 5

[2]–المرجع نفسه، ص 69،70

في الأدب وهو في سنّ الأربّعين أسلوبه مكنه من الاختّلاف عن بقيّة الروائيين والفلاسّفة، رحل" كامو " تاركا من وراءه مجموعة من الأعمال الفنيّة التي لازالت ليومنا هذا في الوسط التّعليمي وبين يديّ الباحثيّن والطلبة .

الفصّل الأول؛

بين الروايّة والسيرة الذاتيّة

المبحّث الأول

الروايّة؛ طبيعتُها وخصوصيّاتها

المبحّث الأول؛ الرواية وخصوصياتها الفنّية

تمهيد

من المتعّارف لدينا أنه لا يوجّد مفهوم واحد للروايّة، يُعد هذا الأخيرة(الروايّة) جنسٌ أدبيا متغيرا، يتكون من مجّموعة منّ الأحّداث يتخللها نمط الوصّف والسرد والحوار، باعتبّارها من بين أكبر الأجناّس الأدبيّة الأخرى من ناحيّة الحجم وتعدّد الشخصيّات، وللتعمق أكثّر في تحديد مفهوم شامل وجامع للروايّة، حيث تناول الكثير من الدّارسيّن والباحثيّن تعريّف الروايّة، ومبدئيا يمكن القول إنّها« **فنٌّ نثري تخييلي طويل – نسبيا – بالقياس إلى فن القصة القصيّرة – مثلا – وهو فنٌّ بسبب طوله– يعكس علما من الأحّداث والعلاقات الواسعّة والمغامرات المثيرة والغامضّة، أيضا وفي الروايّة تكمن ثقافات إنسانيّة وأدبيّة مختلفّة»**[1]. بحيث أن الروايّة تختلف عن الأجنّاس الأدبيّة الأخرى كالقصّة فتختلف عنها من حيث الطول وفي قدرتها على حمل أحداث فيُجسّد فيها الكثيّر من الأحداث الواقعيّة منها والخياليّة، كما أنّها تُعتبر المرآة العّاكسة لثقافة الإنسان الشخصيّة والأدبيّة، كما أنّ هذا الجنس الأدبي اهتمّ به العديد من الكتّاب في تعريفه ووصفه منهم "أمينة يوسف" فقدّمت مفهوما آخر للروايّة في كتاب "تقنيات السرد في النّظرية والتّطبيق"« **ومهما قلنا في مفهوم الروايّة فإننا سنجّد أن ذلك المفهوم يختلف باختلاف المناهج النقديّة التي تنتمي إليها روايّة ما : تاريخيّة أو الرومانسيّة، أو واقعيّة (اجتماعيّة) أو فلسفيّة أو رمزيّة»**[2]. ومن خلال هذا التعّريف يتضّح لنا أنّه يصعّب تحديد مفهوم جامع للروايّة، نظرا لوجود تبايّن في المناهج النّقديّة التي تنتمي إليها روايّة ما، فالأحّداث تختلف على حسب المجال الذي ينتمي إليه، فمثلا الروايّة التاريخيّة، فغّالبَا ما يلجأ الكاتب فيها

---

[1]– أمينة يوسف، تقنيّات السرد في النظرية و التطبيق، دار الحوار، القاهرة ، ط 1 ،سنة 1997 ص 27

[2]–المرجع نفسه، ص 28

إلى نقل الأحّداث كما هي وتقديم الحقائق فقط، على عكس الروايّات الأخرى التي تتميز بكثرة الخيال لإبراز البعد الفني والجمالي للتأثير في المتلقي، كما يُعرّفها الدّارس الغربي "تودروف"، الذّي يذهبُ إلى أنّ « **الروايّة لا تختلف عن أنواع الأدبيّة الأخرى، لكن الشيء الذي يميزها هو تكونها أساسا من النثر**»[1].تتّميز الروايّة عن الشعّر من ناحيّة المجال فكلّ واحد منهما له ميدانه الخاص، فاشعر يلجأ إلى لغة العّاطفة في حين أنّ الروايّة تعّتمد على التّصوير التّحليلي.

ومنّ خلال ما تمّ التطرق إليه يُمكن القول إنّ الروايّة فنّ أدبي نثري، يتسم بتباينه عن بقية الأجناس الأدبيّة، بحيث أنها لا تعّتمد على القوانيّن والقواعد الثابتة، وإنما تعرف بالحركة الدّائمة، وهي جنس أدبي في تطور مستمرّ عبر العّصور، وهي أطول من القصة، فالروايّة من أهم الأنواع الأدبيّة التي جدّت في الأدب العربي.

أوّلا: الرواية وأنواعّها

إنّ تطور الروايّة جعّلها تبرز في ميادّين الإبداع لتتفرع إلى عدة أنواع تحددها الموضّوعات التي تتناولها، ولذلك يمكن تصنيّف نوع الروايّة حسب مضّمونها، والمواضيّع المتناولة فيها فنجد: الرواية التاريخيّة، الروايّة الاجتماعيّة، الروايّة النفسيّة.

1 – **الرواية التّاريخيّة:** هي تلك الروايّة التّي تستمد جميع أحداثها من التاريّخ، وكل ما له صلة بالماضي، من خلال سرد الأحّداث والشخصيّات والأبطال عرفت في عصور ماضيّة معينة، والشّخص الذّي يقوم بسرد هذه الأحّداث ويقوم بتدوينّها يسمى بالمؤرخ. أكد نضّال الشّمالي في كتابه الروايّة والتاريخ أثناء تحدثه عن الروايّة التاريخيّة، حيث رأى أنّها « **تُثير**

[1]– ممدوح فراج النابي، روايّة السيرة الذاتيّة، الأمل لنشر، الطبعة الأولى سنة ، 2011صفحة22

الحاضر ويعيشها المعّاصرون، بوصفها تاريّخهم السابق بذات»[1]. أيّ أنّنا لو تأملنا جيدا نرى بوضّوح إثارة للحاضر، بحيث أنّ الحاضر يكون بمثابة انعكاس الماضي في هدف من أهدافه، وهذا القول يكشّف لنا أن الروايّة التاريخيّة ليست فقط إحياء أحداث من التّاريخ وإنّما تعّني كذلك عمليّة إجمال وإيقاظ شعّري لأحداث ماضية.

فالروايّة التاريخيّة عبارة عن قصة تعبر عن الأحّداث الماضيّة بطريقة خيالية، فيكتسب صاحبها قدرات فنيّة تساعده على تجاوز حدود التاريّخ، حيث يتم صياغة هذه الأحّداث وفق المنظور التاريّخي مع إبقاء الخيّال عنصر طاغيّا فيه« **تتناول القصّة التاريخيّة الماضّي بصورة خياليّة، يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيّع معها تجاوز حدود التاريّخ، لكن بشرط أن لا يستقر هناك لفترة طويلة، إلا إذا كان الخيّال يمثل جزء من البناء الذي يستقر فيه التاريّخ»**[2].. ويتّميز هذا النوع في رصد الأحّداث والوقائع الماضيّة في التاريخ مقدمة في قالب فني فهو يقدم الحقيّقة بسرد مطابق لتلك الأحّداث، فبقدرة الكاتب الروائي يصور أحّداث وقعّت أو يمكن حدوثها في أزمنة ماضّية، وعلى هذا ليست الروايّة التاريخيّة كتابا يقص أحداثا كما تقص كتب التاريّخ، لكنها تمزج بخيال وتترك فسحة واسعّة لابتكار، ونفّهم من خلال ما سبّق أنّ الروايّة التاريخيّة هي بمثّابة استعّمال الماضّي بطرق فنيّة مختلفة، قائمة على حيّاة الشخص الراهنّة.

2- الرواية الاجتماعيّة

تتحدّث الروايّة الاجتماعيّة عن الواقع المعّيشي، الذي يعيشه الفرد بصفة خاصة والمجّتمع بصفة عامةّ، وتُعالج عدة مواضّيع اجتماعيّة حساسة كالفقر، الظلم، العنصريّة، الحرمان،

---

[1]- نضال الشمالي، الروايّة والتاريّخ، دار النشّر، عالم الكتب والحديّث ، الطبعّة الأولى ،سنة2006 ص 115

[2]- نضال الشمالي، الروايّة والتاريّخ، ص 115

التّعسّف، الطلاق، الزواج، فيعني أنها كدليل على واقع المجّتمع وما يعّانيه في صمت، فتقدم في قالب فني عن طريق شخصيّات تُماثل الواقع، أو تقترب من تمثيله، فهذا النّوع من الروايّة«...**تُقدم شخوص يشبهون شخصيات الواقع المعّيشي في ظروف اجتماعية مختلفة، ويسهل التعرّف عليّها**»[1].وهذا يعّني أنّ الروايّة الاجتماعيّة تتناول جملة من الظّروف التي حصّرتهم في زاوية المعاناة والألم، لأنّها وليدة المجتمع، حيث أنّ«**الرواية الاجتماعيّة تمنح القارئ إحساسا قويا بالمكان من خلال وصف المستفيّض، للحجرات والمنازل، والشوارع المدينة، والأصوات البشريّة، وضروب الأنشّطة المختلفة، والقصد من وراء ذلك كله هو إعطاؤنا من المعلومات ما يكفي لجعّلنا نلقي بأنفسنا في أعماق ذلك العالم الموصّوف...حتى نفهم طبيعته بنفس الدّقة التي نفهم بها عالمنا الخاص**»[2]. فالروايّة الاجتماعيّة تكسب صاحبّها جملة من الأحاسيّس والانفعّالات تجعله يصف المكان الذي يتواجد فيه وذلك بقصد إيصال الرؤية المشابه لهذا المجتمع فروايّة الاجتماعيّة هي روايّة ترتبط بالواقع المعّيشي إذ نجد رواية "زينب لمحمد حسين هيكل "مثال ذلك والتي تعد أول روايّة عربية استوفت جميع شروط الروائيّة، ومن أهمّ مميزاتها أنها تجعّل القارئ يستشعّر بتلك الأمكنة كالمنازل، الشوارع ومختلف الأنشّطة التي يقوم بها الإنسان، فالرواية الاجتماعيّة مرآة عاكسة لكلّ ما يدور في المجتمع وتصويره تصويرا دقيقا حقيقيا.

3 – الروايّة النّفسيّة

حيث تقوم جلّ أحداث هذه الروايّة على سرد الحالة النفسيّة لبطل هذه الروايّة، ووصف معّاناته نتيجة مشكل أو أزمة ما مر بها، مما يستلزم وجوب تدخل معّالج يكون له دور في الكشّف عن سبب هذه الأزمة النفسيّة التي تعّرض لها، تعد الروايّة العاطفيّة

---

[1]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، دار العربية العلوم ناشرون ، الطبعة الأولى، سنة2010 ، ص 25

[2]– المرجع نفسه، ص 25

الرومانسيّة أهمّ أنواع الروايّات، وأوسعّها انتشارا، فهي تصور العّلاقات لإنسانيّة التي تقع بين الأشخاص الرّوائيّين العرب في هذا النوع من الرّوايّة وذلك وفق ما صّرح النّاقد "محمد بوعزة" "في كتابه "تحليل النص السردي" « **فإن بؤرة الاهّتمام في الروايّة النفسيّة تنصب على تطور الفردي: الحّركة الفكريّة للفرد، تبلور شّخصيته، الدوافع الداخليّة المعقدة التي تبعث فيها الحيويّة والنّشاط، إن مصطلح نفسي لا يعني بالطبع أنّ الشخصيّة تحلل نفسيا أو كل شيء يقدم لما لو كان داخل وعي الشخصية، ولكنه يعني – على الأصح – أن الأسس المترابطة في الروايّة، أو مناطق التركيز فيها والانعّكاسات والتطورات التي تتجسّد في الشخصيّة أو مجموعة من الشخصيّات»**[1].أي أنّ الروايّة النفسيّة تصبّ اهتمامها بشخصيّة الفرد وفكره، بحيث تقوم على التحليّل والتفسير لأهمّ التّطورات التي تنبع من تصرفاته تكمن مهمة الروايّة النفسيّة في الاهّتمام بالفرد أول تلك الأحاسيس الفردية والكشف عن المحفزات الواعية واللّاواعية التي تتحكم في تصرفات الفرد وميوله، نستنج من خلال تطرقنا لهذه الأنواع الروائيّة أنّ الكاتب أو الروائي على حد سواء يستطيع توظيفها واستخدامها وذلك حسب رغبته واتّجاهاته وميولاته الخاصة به .

ثانيا؛ العّلاقة بيّن السيرة الذاتيّة والروايّة

لا نلاحّظ وجود فرق كبير بين هذين الجنسيّن الأدبييّن، أي بين الروايّة والسيرة الذاتيّة، اذ يصعّب التفرقة بينهما، « **من الصّعب وضع خط فاصل بين الروايّة والسيرة الذاتيّة، لأن الشكل الروائي الأرقى في كتابة السيرة الذاتية، حيث تتسع مساحة الإبداع و يسمح للمخيّلة بأن تلعب لعبتها الفنيّة**»[2].أي أنّ هناك تداخلا وثيقا بين الروايّة والسيرة الذاتيّة

[1]–محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص 25

[2]– سامية بابا ، مكون السيرة الذاتية في روايّة حكايتي شرح يطول لحنان الشيّخ ، دار غيداء ، الطبعة الأولى، سنة 2021، ص 19.

لدرجة أنّه يستحيل التفرقة بين هذين الجنسيّن، وأنّ كلاهما يؤديّان دورا أدبيا بصورة فنيّة، لأن لها خصائص ترقى لمستوى الإبداع وتكسح الخيّال مما تنتج لنا مادة راقية .

وهذه العّلاقة قد تكون ظاهرة وقد تكون في أغلب الأحيّان خفيّة، لانّ الكاتب والقاصّ يستحضّر أحداثا وقعّت له حقيقة، ومهما حاول الابتعّاد عنّه لابدّ من أن يتضمّن نصّه جزءا أو واقعّة أو أحاسيس أو سيرة ذاتيّة، لذلك فإنّ العّلاقة بين السيرة الذاتية والروايّة **«علاقة ملتبّسة وخلاقة، بيّن جنسيّن سرديين كثيرا ما تقتضّي التفاعلات بينهما إلى نصوص إبداعية ومتميزة والأمثلة كثيّرة في مضمار الخطاب الروائي، الذي يستمدّ مشروعّيته من كتاب الذات، لأن الكتابة لصيقة بالواقّع الذي يجعّل منها تستعّير تقنيات السرد الروائّي لإثبات وجودها»**[1]. بمعنى أن العّلاقة بينهما علاقة تتّسم بنوع من الغّموض والإبهام نظرا لمدى التشابه بينهما، إلّا أنهما يرتكزان على الواقّع الذي يجعّل منها عمل روائي خالص،لأنّ الروائي يسخر قلمه من أجل كتابة روايته أو سيرته الذاتيّة انطلاقا من واقعه .

أمّا حول الأساليّب الفنيّة للروايّة فقد أكّد "فيليب لوجون" في كتابه الميثاق التاريّخ الأدبي: « **أنّ روايّة السيرة الذاتية قد استوعبت – بالتدرج – الأساليّب الفنية بنفسها، الراسخة في عالم الأدّب الروائي»**[2].وهذا يعّني أن رواية السيرة الذاتيّة تطورت بمرور الوقت وفق أساليب فنيّة، حيث أخذت السيّرة الذاتيّة تصور كل ما له علاقة بالرّاوي، وبذلك تكون قد حقّقت مكانة لها ضمن عالم الأدب الروائي، وقد أشار أيضّا: « **أنّ روايّة السيرة الذاتيّة في الوقت نفسه تقترب من السيرة الذاتية بنفسها، بدرجة تجعل المرء يشك في وجود**

---

[1]– المرجع نفسه، ص 19

[2]– فيليب لوجون ، الميثاق والتاريخ الأدبي ، ترجمة علي حلي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى سنة 1994 ، ص 47

فرق بين الجنسين»[1] وهذا يؤكّد مدى تقارب الموجود بين الروايّة والسيرة الذاتيّة لدرجة يمكن اعتبارهما جنسا أدبيّا واحد وهذا حسب نظر العالم الغربي فيليب "لوجون".

نلمس بعّض نقاط التشابه الاخّتلاف بين الروايّة والسيرة الذاتيّة :

تتشابه السيّرة الذاتية والرواية من حيث الأسّلوب والتقنيات الفنيّة التي يعّتمد من أجل التأثيّر من خلال عنصر التشويّق الذي يجذب القراء لاكتشّاف عناصر الأحّداث، كما يستعّمل الإبهام والغموض لمواصلة القراءة« **تشترك السيّرة الذاتيّة مع الروايّة في أنّ الأدّيب الجيد، يستطيع أن يجّعل فيها عنصر التشويق، فيّغري القارئ بإتمام قراءتها إلى الّهاية»**[2].بمعنى أنّ كلاهما يتم توظّيف فيهما عنصر التشويّق، حيث يساعد هذا الأخيّر القارئ لإتمام القراءة حتى النهاية، فالكاتّب له الصلاحيّة الكاملة في اختيّار وانتقاء العّناصر من الإثارة و المغّامرة والتشّويق فكل هذه الميّزات أو العّناصر لها دور كبيّر في الروايّة بحيث أنها تجذب القارئ وتؤثر فيه بالدرجة الأولى.

وعلى الرغّم من كلّ ذلك ومن التّشابهات بين النّوعيّن إلّا أنّ هناك اخّتلافات تبدو هامّة في تحديد الجنسيّن، حيث تذهب" تهاني عبد الفتاح شاكر" إلى أنّه«**تختلف الروايّة عن السيرة الذاتيّة، في طريقة التعّامل مع الزمان والمكان إذّ أن للزمان والمكان في السيّرة الذاتيّة قيمة وثائقية، لا يستطيع معها المبدع أن يتجاوزهما أمّا الروائي فيستطيع أن يجعل زمان روايته ممتدّا»**[3]. يتضح لنا من خلال هذا القول أنّ الروايّة ليست محدودة الزمان والمكان عكس السيرة الذاتيّة فهي محصورة الزمان والمكان ولابد من الروائي احترام هذا الأمر، أيّ أنهما يختّلفان في طريقة التعّامل في الفضّاء الزمّاني والمكّاني، ففي

---

[1]– المرجع نفسه، ص 49

[2]– تهاني عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان ، الطبعة الأولى، 2002 ص 22

[3]– المرجع نفسه ،ص 22

الروايّة يستطيع الراوي التلاعّب كما يشاء في توظيّف الأماكن وصياغة الأزمنة، فهو يتمتع بالحريّة الكاملة في ذلك، عكس السيرة الذاتيّة فصاحبها نوعا ما مقيد باحترام التسلسلي في توظّيّف البنيّة الزمنيّة والمكانيّة.

تتمايز الروايّة عن السيرة الذاتية من حيّث البنيّة والفضاء، إذ إنّ الروايّة تتميز بحدود واضّحة عكس السيّرة الذاتيّة فإنها تتسم بالمحدوديّة، ولقّد حاولت "سامية بابا" رصد هذا الفّارق بقولها« **السيّرة الذاتيّة بنيتها مغلقة ومنتهيّة، بينما الروايّة منفتحة على كلّ الأزمنة»**[1].أي أنّ السيرة الذاتيّة فضاء مغّلق على غرار الروايّة فهي تتمتع لمجال مفتوح على مر العصّور والأزمنة، ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن كل من الروايّة والسيرة يتفردان بجملة من الخصّائص، أي أن بالرغم من وجود فرق بينهما إلا أنّهما جنسيّن أدبييّن كلا منهما عرف رواجا، إنّ الباحّث أو الدّارس غي الحدود الفاصّلة بين الأنواع الأدبيّة يجد الصعّوبة كبيرة نتيجة ترابط الكبيّر الذي أصبّحت تعرفه هذه الأجناس وخاصّة لما أصبّح كل جنس يستعّير بتقنيّات الجنس الآخر، فهناك من الباحثيّن والمختصّين من وقف على تبيّان الاختّلاف بين الجنسيّن الروايّة والسيّرة الذاتيّة، بحيث« **لا تمتد السيرة الذاتيّة في المستقبل، فهي حكي استرجّاعي تتمحور أحداثها حول الشخصية الرئيسيّة، بينما الروايّة تصور الحياة متطورة ونامّية، أي يشهد القارئ أهمّ اللحظّات في حياة الشخصية، تتطور أمامه على الصفحّات الكتاب»**[2].وذلك يعّني أنّ السيرة الذاتيّة تصب أو تدور حول أحداث ما ماضيّة لشخصيّة ما، بينما الروايّة فهي عبارة عن تصور لا متناهي لحيّاة الشخصيّة الرئيسيّة والثانويّة، فالروايّة تقوم بسرد تلك الأحّداث وطريقة تجسيّد الشخصيّات لمختلف الأدوار بينما السيّرة الذاتيّة يرسم صاحبّها الأماكن ويقوم بتسميتها (المدن، القرى، الشوارع، الأحياء وغيرها) .

---

[1]– سامية بابا ، مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ ، ص 20

[2]– المرجع نفسه ، ص 20

فضّلا عن الاختلافّات التي مرّت معنا من قبل تُوجد خصوصّيات يتميّز بها كلٌّ من الجنسيّن يختلفاّن من ناحيّة النهايّة بحيث« **أنّ نهايّة الروايّة غالبا مجهولة لدى القارئ، أما السيرة الذاتيّة فعّكس ذلك، لأن السيرة الذاتيّة هي الوصول إلى الوضّع الذي يعيّش فيه المؤلف وقت كتابّة السيّرة، وهذا الوضّع يكون في معّظم الحالات المعّروفة لدى القارئ، لأن كاتب السيّرة الذاتيّة إذ كان إنسانا مجّهولا غير متميز في أي مجال من المجّالات، فإنّ سيرته لن تلقى رواجا بيّن القراء**»[1].والمقصّود من هذا هو أنّ الروايّة غالبا ما تتميّز بنهاية مفتوحة وغامضّة لدى للقارئ أو في نظّره، أما السيّرة الذاتيّة فنهايتها معّروفة لأنّها متعّلقة بالوضّع الذي يعيّش فيه المُؤّلف، وبالتالي فإذا كان أي شخّص غير معّروف أو لم تكن له أيّة إسهامات في مجّال من المجّالات، فإنّ سيرته لا تُحظى بأي اهتمام بين الباحثّين والقراء، لأنّ تقيم المادة الروائيّة أو السيرة الذاتيّة تكون على أساس تقّنيات معينة التي من خلالها تُؤكد ناجعّة هذه الروايّة أو السيّرة، وبالرغم من وجود هذه الفوارق إلّا أنّ هذه الأخيرة لا تغّير في العّلاقة بين الروايّة والسيرة الذاتيّة لأنّ هناك الكثيّر من الأجّناس الأدبيّة نشأت بفضّل الجّمع بين هذين الجنسيّن، فالسيّرة الذاتية تستثمر تقنيّات السرد الروائي. وبذلك ظهر ما يعّرف بالروايّة السيرة الذاتيّة وروايّة السير الذاتيّة.

[1]– تهاني عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، ص 22

المبحث الثّاني؛

السيّرةُ الذاتيّة مفهومُها وخصوصيّاتها

المبحث الثاني: مفهوم السيرة الذاتية وخصوصيّاتها

أوّلا: مفهوم السيّرة الذاتيّة

لم تخّتلف السيّرة الذاتيّة عن الروايّة من حيث عدم ضّبط مفهوم واحد وشامل لها، فقد تعّددت آراء الباحثيّن والناقديّن في تحديّد مفهوم لهذا النوع من الأجّناس الأدبيّة، ومن بين هذه المفاهيم نجد:

تُعدّ السيّرة الذاتيّة من أهم الأجّناس والأعّمال الأدبيّة التي لاقت اهتماما وفيرا و شاملا من قبل الدارسيّن حيث« **إن هذا الجنس الأدّبي حديث نسبيّا، بل لعله أحدث الأجّناس الأدبيّة، لذلك أحجم نفسه عن وضع تعريف له»**[1]ويعّني هذا أن السيّرة الذاتيّة حديثة النشأة، إذ« لم **يشّتد عليها الإقبّال إلا في العّصر الحديّث ومع كثرتها، فإنها لا تعد من الأمور المألوفة التي يتقبلها الناس في يسر و سهولة»**[2]،أيّ أن السيّرة لاقت أو عّرفت شعّبيتها في عصر الحّديث، وأنها لم تكن من الأمور التي يستطيّع أنّ الناس يمارسوها بسهولة أو يسهل كتّابتها، ونظرا لمدى تداخّل الروايّة مع السيّرة الذاتيّة وقف « **أكثّر الدارسيّن احتراسا من الوقوع بالخّلط أو النّقص، هم أحجموا عن وضّع تعريف لسيّرة الذاتيّة»**[3].لكي لا يصّبح هناك خلط بين الروايّة والسيّرة الذاتيّة لذلك حرص الباحثيّن والمختصيّن بإفراد كل جنس بتعّريف مناسب له ويحدد هويته إذ تُعدّ السيّرة الذاتيّة لونها من ألوان الكتابة الأدبيّة الإبداعيّة، حيّث تتمحّور حول تجّربة وحيّاة شخص ما وتصّويرها في قالب لغّوي.

---

[1]– شكري المبخوث ، سيرة الغائب ، سيرة الآتي ، السيرة الذاتية في كتاب الأيام طه حسين ، دار الجنوب للنشر ، تونس ،ص 10

[2]– عبد الحميد يونس ، طه حسين بين ضمير الغائب و المتكلم ، دار الهلال . القاهرة ، ص 12

[3]– تهاني شاكر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، ص 10

عرف الكثّير من النّقاد السيّرة الذاتيّة وأقاموا دراسّات كثيّرة حولها وأوردوا آراء هامّة فيما يتعلّق بخصوصيّاتها وطبيعتها، ويُعدّ "فيليب لوجون" بين هؤلاء المهتمّين بها، حيث أورّد أنّه « **سيصّبح حد السيّرة الذاتيّة كالآتي: الحد حكي استعّدادي نثري، يقوم به الشخّص واقعّي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياتّه الفرديّة وعلى تاريخ شخصيّته بصفة عامة»** [1]. أيّ أن يقوم الروائي بعّرض وسرد كافة تفاصّيل أحّداث حياته ويومياته في الواقّع الذي يعّيش فيه .

وفي ذات السيّاق يوافقه الناقد عبد العّزيز شرف أنّ« **السيرة الذاتية تعني حرفياً ترجمة حياة الإنسان كما يراها هو»**[2].أيّ أن" السيّرة الذاتيّة بمثابة ترجمة لحيّاة الشخص أو مجّموعة من الشخصيّات ولكن وفق المنظر الخاص أي خاص بصاحبّها، أنّ الترجمة الذاتيّة « **يسوغها صاحّبها في صورة مترابطة، على أساس من الوحّدة والاتّساق في البناء...»**[3].بحّيث تتميز هذه الترجّمة بالوحدة والاتساق وهذا لضّمان الترابط بين الأحّداث التي يرويّها الكاتّب ويضعّها في صورة معبّرة واضّحة بحّيث تكون هذه الترجّمة هي إسقاط حرفي كل ما عاشه المرء، فيتذكر أيام طفولته، وشّبابه وكهولته، عن طريّق سرد هذه الأحّداث التي لها أهميّة بالغة وتأثير كبيّر في حياته .

وهناك من عّرفها بأنّها « **نوع من أنواع الفن القصّصي»** [4]أيّ أنّ هناك من اعّتبر السيّرة الذاتيّة فن من الفنون القصصيّة، حيث يقوم الكاتب بسرد واقعّي لمختلف المغّامرات التي عاشها ويرويها بطريقة عفوية لإمتاع القارئ.

---

[1]– فيليب لوجون ، السيرة الذاتية، الميثاق و التاريخ ،تر علي حلي ص 22

[2]– عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، مصر، الطبعة الأولى، 1992، ص 11

[3]– عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتيّة في الأدب العربي ، ص 10

[4]– المرجع نفسه ص 11

يوافقّهم في الرأي" عبد النور جبور" في كتابه المعّجم الأدبي، حيث يرى أنّ « **السيّرة الذاتيّة كتاب يروي حياة المؤلف بقلمه، وهو يخّتلف مادة ومنهجا عن المذكرات واليوميات»**[1]. بمعّنى أنّ السيّرة الذاتيّة بمثابة مرآة تعّكس حياة كاتبها وهي بذلك تكون أكّثر دقة من ناحيّة التصوير أكثر من المذّكرات، أيّ أنّ السيّرة الذاتيّة هي قصة حياة شخص يرويّها بنفسه موظّفا تاريخه الشخصي وحتى حياته الماضيّة من طفولته و غيرها.

أمّا إذا عدنا وتصفحنا كتاب السيّرة الذاتيّة للناقد والباحّث عبد الفتاح شاكر نجده يقول: « **القسم الأول هو الذي يرى الباحث فيه أن السيّرة الذاتيّة نوع خاص من السيرة، بسرد فيها المؤلف حياته بقلمه»**[2].ومن خّلال هذا القول يتبيّن لنا أن هناك آراء مختلفة بين النقاد في تحديد مفهوم السيّرة الذاتيّة، إلى ثلاثة أقسام، بحيث نجد القسم الأول يقر بأن السيرة الذاتية ما هي إلا سرد وحكي لحيّاة المؤلف وتجربته في الحيّاة من خلال وصف يومياته والأحّداث التي تعّرض لها، وكشف عن خبراته كذلك .

وقد انقسم النقاد في تعريفهم للسيرة الذاتية إلى 5 أقسام التي من خلالها يمكن التفريّق بينها وبين الأجّناس الأدبيّة الأخرى، ووضّعوا لها ثلاثة أشكال والتي صاغتها الناقدة "تهاني شاكر "بقولها «**أمّا القسم الثاني من التعّريفات السيرة الذاتيّة فهو الذّي يعّتمد على خمسة تعّاريف للسيرة الذاتيّة من خلال مقارنتها بغّيرها منّ الأنواع الأدبية...نجد في هذا القسم ثلاثة أشكال من التعريفات،الشكل الأول هو الذي يفضّل فيه الباحّث السيّرة الذاتيّة على غيرها من الأنواع الأدبيّة ...أمّا الشكل الثاني من التعّريفات، هذا القسم فهو الشكّل الذي يعّتمد فيه البّاحث إلى تعّريف السيّرة الذاتيّة عن طريق صفات مشتركة بينها وبين الفنون الأدبيّة الأخرى»**[3]. أما أصحاب هذا القسم فقد وضعوا ثلاثة أشكال لتسهيل تحديد

---

[1]– عبد النور جبور ،المعجم الأدبي ، دار العلم الملايين ، لبنان ، بيروت ، ط 2 ، 1984 ص 143

[2]– عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، ص 10

[3]– المرجع نفسه، ص 13/12

مفهوم السيرة الذاتية، بحيث أن الشّكل الأول يتمثل في تفضّيل السيّرة الذاتية عن باقي الأنواع الأدبيّة، أما الشكل الثاني يقوم بجمع أهم النقاط المشتركة وأوجه التشابه بين السيرة الذاتية والأجناس الأدبية الأخرى كما أنّ السيرة بمثابة التاريخ إذ« **السيرة تُشبه التاريخ في حاجتها لتحري والصدق وفي اعتمادها في بعض الأحيان على الوثائق والمدوّنات»**[1]. فإنّ صاحب السيرة لابدّ له أن يرجع للتاريخ ليدعم مواقف حياته، بحيث أن التّاريخ يتّسم بالمصداقية لذلك وجب على المؤلّف اتبّاع المنهج التّاريخي في عمله الروائي كما أن الجزء التاريخي مهم في كتابة السيرة بحيث ينتج لنا نوعا ممتعا ممزوجا بالتحري عن الأحداث الواقعّية معبر عنها في سرد قصصي،«**هو نوع من أنواع الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي»** [2]. ومن خّلال هذا القول يتبيّن لنا أن السيرة الذاتيّة بمثابة القصّة، حيث يتم الكاتب من خلالها عرض حياته أو حياة غيره، بدءا من الطفولة، معّتمدا على أهم الأحّداث وتحليّلها وتفسيرها، كما أنّ«**...السيرة الذاتيّة من أكثر الأجّناس استعصّاء على التعريف»**[3]. أي أن السيرة الذاتيّة من أهم الأنواع الأدبيّة التي يصعّب وضع لها تعريف دقيق وشامل وذلك نظرا لتباين آراء الباحثين والدارسين.

من خلال هذا الكم من المفاهيّم يتضح لنا أن السيّرة الذاتية فن أدبي نثري، لها مؤلفها الخاص يتم من خلالها عرض مسيرته في الحياة، أو حياة شخص آخر، بأسلوب بليغ، وبصورة أدبية فنية، فالسيرة الذاتية لها ميزة تواصلية بين القارئ والكاتب، حيث يسعى هذا الأخير إيصال أفكاره للقارئ بهدف التأثير فيه .

---

[1]– عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ص 17

[2]– أنيس المقدسي ، الفنون الأدبية وإعلامها في نهضة العربية الحديثة ، دار العلم الملايين ، 1980 ص 548

[3] –عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، ص 14

ثانيا؛ دوافع كتابة السيرة الذاتية

من بينّ أهمّ الدوافع التي تؤدّي وتسمح للشّخص بتسجيل وتدوين سيرته الذاتية هو وجود:« **الرغّبة الفطرية بالخلود وهذه الرغبّة تشتد عندما يشعّر بالتفرد والتمييز، ففي هذه الحالة يقوى إحساسه، بأنه إنسان يستحق البقاء، و كذلك تشتد رغبته بالخلود إذا شعر بدنو أجّله»** [1]أي أنّ الشخص عندما يصل إلى المرحلة الأخيرة من عمره، تتولد فيه الرغبة في الخلود، لذلك يسعى لترك أثر له أو لغيره، من خلال كتابة سيرته الذاتية .

وقد تكون العّوامل الخارجية أو العالم الخارجي هو الذّي يتمثل في المجّتمع، دافع لكتابة السيرة الذاتية، إذ «**تتمثّل بالرغبة في تعليم الآخرين وتوجيههم، وذلك يحدث عندما يرى الكاتب السيرة أنه حياته تصلح أن تكون عبرة للآخرين، وتتمثّل بالرغبة في الدفاع عن النّفس»**[2].أيّ قد يكون العّامل الخّارجي من بين أهم الدوافّع التي تدفع المؤلف لكتابة السيّرة الذاتيّة وذلك من خلال تعليم الآخرين، وقد يلامس المؤلف أنّ تجربته في الحياة تكاد أنّ تكون عبرة للآخرين، فمن خلال هذا القول هذا يتبيّن لنا أن المجتمع يعتبر من المسوغات التي تحفز وتدفع الإنسان على كتابة السيرة الذاتية، فهو يتطلع إلى تحقيق عدة أهداف التي تشغل فكره.

هناك أسباب ودوافّع أخرى حددها "إحسان عباس" في كتابه فن السيرة، و تتمثل في التجارب الروحية، حيث قال« **ولست أقول أن التجارب في الحياة، لا تكون إلا روحية، ولكن التّجارب الروحيّة من أشدها حثا على كتابة السيرة الذاتية»**[3]. أي التجربة الذاتية، بحيث تكوّن في روح المؤلف الرغبة في التواصل لذلك يلجأ إلى الكتابة، وبذلك تنتابه الروح

---

[1]– عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ص 25

[2]– المرجع نفسه ص 26

[3]– إحسان عباس ، فن السيرة ، دار الشروق للنشر ، ط1 , 1994 ص 103

الفضولية التي تحفزه على الكتابة، كما وضح عبد العزيز شرف أنّ « **الاتّجاه إلى كتابة السيّرة الذاتيّة يقوى ويشتّد عصور الانتقال وأوقات الاضطراب وتقلقل، ذلك أنّ بعض النفّوس الحساسة تشعر في مثل تلك الأزمات بأنها في حاجة إلى الملائمة بينها وبين الظّروف المحيطة بها، وهي تجّاهد لتعرف نفسها وستقرئ دخائلها وخفاياها**»[1].بمعنى أن يكون ماضّي المؤلف قاسي ويعاني فيه نوع من المعّاناة والاضّطرابات، ويجد صعّوبة في إخراج المكبوتات النّفسيّة، ولا يجد سبيل ذلك إلا في الإفصّاح عنها بالكتابة، وبذلك يشعّر بالحريّة فأن يشعر المؤلف بالألم يجد الكتابة في السبّيل ووسيلة للترويّج عن نفسه والو الهموم التي يحبّها على عاتقه، ومثال ذلك كما يفعّل أدباء المهجر عندما تضيّق بهم الظّروف يلجون إلى الكتابة ويعّبرون عن ألم ومعّاناة الاغتراب والحنيّن إلى أوطّانهم في قصائدهم كما أنّ الهدف الأول الذي تحققه، نجد من جهة أخرى إحسان عباس هذا الناقد من أهم الباحثيّن الذين شغّلوا فكرهم من أجل البحّث والكشف عن الأسباب والدّوافع التي تدفع الكاتب أو المؤلف لكاتبة جنس أدبي ما وخاصة جنس السيرة الذاتيّة ورواية السيرة، فقد وضح ذلك من خلال قول« **إنّ الغايّة الأولى التي تحققّها السيرة الذاتيّة هي الغاية المزدوجّة التي يؤديّها كل عمل فني صحيّح، أعني تخفيف العبء على الكاتّب بنقل تجربة الآخريّن و دعوتهم إلى المشاركة فيها، فهي متنفس طلق للفنان، يقص فيها الفنان حياة جديّدة بأن تستعاد وتقرأ، وتوضح موقف الفرد في المجّتمع، كما تمنحه الفرصة لإبراز مقدرة فنية قصصيّة إلى حد كبيّر وتريحه نفسيّا لأنها تستند إلى الاعتراف**»[2].أي أنّ الهدف من وراء كتابّة السيرة الذاتيّة هو نقل تجربة الآخريّن وحثهم على العمل بها وتخفيف العبء الذي يحمله صاحبّها من المسرات والأحّزان، والهدف الثاني

[1]– عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، ص 17

[2]– إحسان عباس ، ص 99/100

يتمثّل بأنها فرصة فنية تساعد المؤلف على الاعتراف وتشعره بالحرية أي تنمي لديه القدرة على الكتابة والإبداع.

ثالثا؛ تعريف رواية السيرة

تعدُّ رواية السيّرة الذاتيّة أحد الأنواع الروائيّة المتداولة بكثرة في مختلف الآداب العالمية، فهي من أحدث الأجناس الأدبية من حيث النشأة و الظهور ،فقد تعددت المفاهيم و المصطلحات حول هذا النوع الأدبي بين العديد من النقاد و الباحثين، فهي الشكل من أشكال السرد الذاتي الخيالي، وعبارة عن مزج و دمج العناصر الخيالية، و نظرا لصعوبة تحديد مفهوم جامع و مانع لهذا الجنس الأدبي أجمع البعض بأنّ« **بعّض الكُتاب يلجئون إلى الرواية لكاتبة سيرهم الذاتية، أو لكتابة سيرة شخص آخر هو بطل الرواية، وراويها الذي يسرد الحكاية ويروي الحوادث»**[1] أيّ أنّ رواية السيرة الذاتية تعتمد على السيرة الذاتية للروائي، وذلك من خلال سرد الأحداث و نقل مختلف التجارب و الخبرات للقارئ بهدف التأثير فيه و الإمتاع، حيث أن المؤلف يبرع في توظيف الخيال و أدوات الربط بين تلك الأحداث، بالإضافة إلى استخدامه اللغة البليغة والواضحة التي تحمل دلالات و إيحاءات فنية جماليّة، وكذلك بذكر تاريخ شخصيته مع الشّخصيات الأحرى، ويمكن تصنيف هذا العمل الأدبي الذّي يقوم به صاحبه ضمن الكتابات الإبداعية.

فالروايّة السيرة الذاتيّة هي نتيجة مزج المؤلف بين نوعيّن أدبييّن ألا وهما الرواية والسيّرة، أي الجمع بين الواقع والخيال من أجل تكوين صورة مميزة، فهي بمثابة جسر يتم من خلاله العبور لتعّرف على الكتب الروائيّة الأخرى بحيث تتكئ السيرة على الروايّة لتسد الفراغ الذّي يسببه النسيّان أو نتيجة خلط في الأحّداث في ذهن الكاتب ،حيث أكد

[1] -ابراهيم خليل، بنية النص الروائي دراسة، الدار العربية للعلوم الناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى سنة 2010،الصفحة291بيروت، لبنان الطبعة الأولى سنة 2010،الصفحة291

الناقد"ممدوح فراج" النابي في كتابه روايّة السيرة الذاتيّة: « **وفي ظّل هذا التدّاعي لتجربة الذاتيّة داخل الأعمال الروائيّة، باختلاف صيغ الحضّور التي تحاول إيهام القارئ يبعد المسافة بين النص المتخيل وواقعه المرجعّي، غير أنّ هذا (المرجع المتحقق) في النّص لا يُقلّل من قيمة (المتخيل) الذي تنهضّ الرواية أساسا، فالواضّح من النماذج العديّدة التي يصعّب حصرها ابتدءا من فترة التي لازمت النشأة الأولى للروايّة وصولا إلى ما يكتب الأنا وما يطرحه المؤسس النثرية، أن المادة الحكائية المسرودة تشتمل على نوعين من الإبداع، الأولى: مادة ذاتية والثانية (مادة متخيلة)، وبالمزج بين المادتين الذاتيّة والمتخيّلة، يتولد النص المضفر/ الهجين، الذّي يطلق عليه بـ (رواية السيرة الذاتية)**»[1]. حيّث إنّ روايّة السيرة تحّمل في طيّاتها نوع من الإبداع الفني، فهي كذلك حصيّلة جمع بين المادة الذاتيّة والمادة المتخيّلة، فروايّة السيرة الذاتيّة تجعل من شكل الروائي قالبا لها، لقد عرف الأدب الغربي هذا النوع من الروايّة – رواية السيرة الذاتيّة – نجد « **يعّرفها باسكال بأنها تلك الروايّة التي تتمركز حول التجّارب التي تشكل الشخصيّة وتبلورها، وليست مجرد روايّة تختلف حول تجربة حقيقيّة متفردة وبارزة**»[2]. بمعّنى أنّ روايّة السيّرة تنشأ من تجربة الشخص ولا تنشأ من العدم، أي أن الكاتب يكون بصدد تعّارف عرض تفاصيّل حياته وخبراته الشخصيّة فيستعّين بالروايّة من أجل توظّيف تقنياتها من سرد والتصوير والحوار وغيرها.

فالروايّة السيرة الذاتيّة أصبّحت تتمظّهر في الآداب العالمية وأبرزها الأدب العربي، إذ شاعت وعرفت إقبالا كبيرا منّ قبل الدارسيّن، وهذا نتيجة تطلعهم بهذا الجنس الأدبي، حيث أصبحت له مكانة بارزة وهامة بين مختلف الأنواع الأدبية الأخرى، إذ نجد طه حسين الذّي يعد من بين أهم المبدعين في كتابة رواية السيّرة الذاتيّة، من أهم أعماله ومؤلفاته في

---

[1]– ممدوح فراج النابي ، رواية السيرة الذاتية ص37

[2]– المرجع نفسه ص 59،58

هذا النوع الأدبي نجد **مثل « الأيام اسمه طه حسين، لا يظهر إلا حتى الجزء الثالث من العمل (الذي كان عنوانه الأصلي مذكرات طه حسين)، وهذا يخاطب أحد المدرسين ب "ميسيو حسين " ص 126، كما يظهر اسمه أيضا كتوقيع لبعض الرسائل والبرقيات في النص (ص 51, 52، 53 ، 68, 69»** [1]حيث قام طه حسّين **في** هذه الروايّة بسرد سيرته حياته وتجربته الشخصيّة، وصف كذلك معاناته، إذا هي كذلك حظّيت باهتمام الكثيّر من النقاد، لأنها عكست وصورت حياة هذا الناقد الكبير – طه حسين – الذّي لقب بعميد الأدّب العّربي ففي كل مرة يبدع في رواياته بأسلوب بليغ ومتميز .

إنّ تنّوع الأدّب العّربي واحتوائه على الكثّير من التصّنيفات في الأجناس الأدبية، بحيث شاعت روايّة السيّرة الذاتيّة وأصبّحت مصدر الإلهام لدى الكثيّر من النقاد، إذ يعّتبر "عبد القادر المازني "من بين أهم النقاد اللذين كتبوا في روايّة السيرة، حيث نجد روايته السيرة تحت عنوان« **قصة حيّاة عندما يهرب الطفل / البطل من المنزل يلعن منادي المدينة اختفاءه "، ما حدش شاف عيّل تايه ؟ سنه إثناشر سنه لابس جلابية بيضا، رأسه عريان : اسمه إبراهيم: إلخ ... "قبل هذا الحدث قد تكن الإشارة إلى الطفل بواسطة أحد المدرسين بأنه " ابن عبد القادر " (ص 50)، وبالإضّافة إلى ذلك فإن الراوي يُشير إلى نفسه " المازني " (ص 88 79,) وهكذا فإننا جمعنا الأسماء الراوي والبطل، فإنها تكون إبراهيم عبد القادر المازني، وهو ما يبدو متطابقا مع شخصيته»**[2]. حيث عكست هذه الروايّة مدى معاناة هذا الناقد الفذ الغني عن التعريف، وصورت أنه لم يعيش حياة الترف وإنما عاش فقير، فصب حياته وخبراته وتفاصيل حياته في هذه الرواية

[1]– تيتز رووكي، في طفولتي، دراسة في السيرة الذاتية ،ترجمة طلعت الشايب، 2002 ، ط 1 ، القاهرة ص 105

[2]– المرجع نفسه ص 105

ويظّهر الباحّث والناقد "عبد المجيد بن جلول" والذي تناول هو أيضّا رواية السيرة الذاتية، بحيث أسقط كل ما عاشه وعانها في حياته في هذه الروايّة، وناقش فيها موضوعات تتعلق بطفولته وما يليها من مراح التي عاشها، وكانت روايته السيرة الذاتية بعنوان« **في الطفولة، السيرة الذاتية لـ"عبد المحيك" البطل الغير مسمى في العملين الرواية الخيالية»**[1]. حيّث تعد هذه الروايّة بمثابة نص كلاسيكي، يسترجع المؤلف من خلالها طفولته التي عاشّها ويقوم بوصف جّل أحداثه واستذكار الماضّي، كل هذا يرويه بطريقة مميزة وأسلوب مميز .د بن جلول، تتبع نموذج – الأيّام – ولا تفصّح عن الاسم الصحيّح للبطل، ومن هنا فهي سيرة ذاتية ضمنيّة، و استخدام تقني.

وما يؤكّد هذا القول هو اهتمام الناقد "نجيب الكيلاني" وهو الأخر الذي تناول كتابة روايّة السيرة الذاتيّة وتحدث عّن تاريخ حياته الشخصيّة في روايّة« **لمحات من حياتي، الكتاب – كما هو مثبت على غلافه– من تأليف نجيب الكيلاني، والبطل في النص يدعى " نجيب»**[2]. حيّث وضح "نجيب الكيلاني" في هذه الروايّة أن كل شخص له ذكرياته ولحظاته الخاصة وحتى نظرته الفلسفيّة للحياة، وأن الذكريات مع مرور الوقت تصبح تجارب تنقل من جيل إلى آخر حيث شاركنا في هذه الروايّة حياته وطفولته وشبابه وأوقات فراغه حتى وإن كانت حياته تتسم بالبساطة .

رابعا؛ عناصر رواية السيّرة

حاول الكثيّر من الدارسيّن والباحثيّن الكشف عن أهم المحددات التي ينبغي توفرها في الروايّة، حتى يتسنى لنا تصنيفها في عالم الروايّة السيرة الذاتيّة، فقد توصلت جهودهم في تحديد مجموعة من الشروط التي لابد أن تتوفر في الروايّة بهدف معرفة القارئ أنه بصدد

[1] – تيتز رووكي، في طفولتي، دراسة في السيرة الذاتية ص 105

[2]– المرجع نفسه ص 105

قراءة رواية السيرة الذاتية التي تعطي حياة وتجربة مؤلفها، ومنه نقوم بتحديد هذه العناصر الأساسيّة التي تبنى عليها رواية السيرة الذاتية :

1- إشكالية التّطابق

يعد عنصر إشكاليّة التطابق من أهم المحدّدات والعناصر الفنيّة التي يركز عليها المؤلف في كتابة السيرة الذاتيّة، إذ يؤكد فيليب لوجون في كتابه السيرة الذاتية والميثاق التاريخ الأدبي إلى أهمية التطابق في التمييز بين السيرة الذاتية و الأجناس الأدبية الأحرى، إذ يقو يقول « **يمكن أن يكون تطابق السارد والشخصيّة الرئيسيّة في حالة الحكي " بضمير الغائب" ويقام هذا التطابق بطريقة غير مباشرة، لأنه لم يعّد مثبتا داخل النص بفضّل استعمال " ضمير المتكلم"، لكنه دون أي غموض عن طريق المعّادلة المزدوجة، المؤلّف = الشخصية، الشيء الذّي نستنتج منه (السارد = الشخصية»** [1]من خّلال هذا القول يتضّح لنا أن التطابق من أبرز عناصر رواية السيّرة الذاتيّة، أي التطابق التام بين المؤلف والسارد والشخصية .

أيّ أنّ يكون الروائي الذّي كتب الروايّة والسارد الذي يقوم بسرد وعرض أحداث هذه الروايّة والشخصيّة البطلة التي من خلالها تبنى عليها الروايّة هو الشخص واحد.

فعّند غياب هذا العنصر – إشكالية التطابق – يستحيّل إدراج العمل الروائي ضمن رواية السيرة الذاتيّة.

2- الميثاق والعقد

يُعدّ الميثّاق ثاني عنصر مهم في روايّة السيّرة الذاتيّة، بحيث من خلاله يمكن التمييز بين الأجّناس الأدبيّة، فهو يحدد هوية النص دون الرجوع إلى العّوامل الخارجية، فوجوده يحقق

[1]- فيليب لوجون ، السيرة الذاتية ، الميثاق و التاريخ الأدبي ، ص 26

العنصر الأول ألا وهو عنصر التطابق كون الميثاق عبارة عن اتفاق يعقده المؤلف مع القارئ، ذلك أنّ « **يعّود القارئ للوصّول إلى حقائق تتعلق بالتاريخ شخصيّة واقعيّة يسرد لها، أما غياب هذا الاتفاق فيجعل القارئ من خلال هذا الاتفاق يصل القارئ إلى حقائق تتعلق بتاريخ شخصية واقعية، أما عند غياب – الاتفاق – يصبح القارئ يعيش تجربة خيالية يصنعها الكاتب يعيّش تجربة خيالية يصنعها الكاتب، ويوقع القارئ في مأزق التجنيس، وضبّط هوية النص ويجعّله يبحث عن مدى واقعيّة النص وارتباطه بحياة كاتبه أو ارتباطه بالخيال**»[1]. أيّ بموجب هذا الاتفاق يوجه القارئ للوصول إلى الحقائق، تتعّلق بتاريخ شخصيّة واقعية، وعند غياب هذا الاتفاق يجعّل القارئ يعّيش تجربة خياليّة يصنعّها الكاتب، وغياب هذا العنصّر _ميثاق و العقد_ يصبح القارئ يواجه صعوبة تعرف على كاتب هذه الرواية أو السيرة .

3 – الحقيقة والخيال

عنصر الحقيقة والخيال هو الآخر الذّي من خلاله تتحدد روايّة السيرة الذاتية، بحيث: « **يجب أن تتصل اتصالا كبيرا بالواقع، وتبتعد البعد كله عن الخيال، فالشخصية البطل والشخصيات الثانوية أن روايّة السيرة الذاتية ترتكز على الحقيقة لا الخيال، وهو من بين أهّم ميزات التي تميز العّمل الروائي، فهو روح النص وجوهره، لذلك وجب على الكاتب أن يتعامل مع الخيال بأسلوب بليغ وكثيف ويجعله أداة من أدوات العمل الفني لبلوغ الغايّة المنشودة ألا وهي إيصال السيرة الذاتيّة بشكّلها الحقيقّي والواقعّي بما تحمله من أحداث وتجارب في أجمل وأبهى صورة وأعمق تأثير ينبغي أنّ تكون قد عاشت الأحداث فعلا، وأحسّت بها**»[2]. بمعنى أنّ رواية السيرة الذاتية ترتكز على الحقيقة لا الخيال، وهو من بين

---

[1]– سامر صدقي محمد موسى ، رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم ، دراسة نقدية تحليلية، أطروحة استكمال لمتطلبات الحصول على الماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2010 ص 58

[2]– المرجع نفسه، ص 119

أهم ميزات التي تميز العمل الروائي، فهو روح النص وجوهره، لذلك وجب على الكاتب أن يتعّامل مع الخيال بأسلوب بليغ وكثيف ويجعله أداة من أدوات العمل الفني لبلوغ الغابة المنشودة ألا وهي إيصال السيرة الذاتية بشكّلها الحقيقي والواقعّي بما تحمله من أحداث وتجارب في أجمل وأبهى صورة وأعمق تأثير، لأنّ كاتب السيرة الذاتية يقوم بسرد الأحداث من الواقع الذي يعيش فيه وذكرياته وطفولته وأهم مغامراته، ويعبر كذلك عن واقعه الاجتماعي، لذلك فهو يبتعد كل البعد عن الخيال، إذن يمكن القول بأن السيرة الذاتية تستمد جل أحداثها من العالم الحقيقي والواقعي، فعنصر الحقيقة والخيال عنصر فعال في رواية السيرة الذاتية.

4 – **الصدق والصراحة:** إنّ التزام الكاتب بالصدق والصراحة ضرورة ملحمة بحيث أن حضورهما يولد الثقة بين المرسل والمرسل إليه، ويكسب النص قيمة تاريخية واجتماعية، كما أن صاحب السيرة قد يكون صادقا نوعا ما لكن هناك قيود تمنعه من صدقه، يؤكد الناقد سامر محمد موسى صاحب الكتاب روايّة السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم بأن « **انقياده لنزعة (الأنا) التي تحفز الكاتب على ذكر ما هو ايجابي، و تحثه على إغفال السلبي، والكثير منه وانتمائه إلى المجتمع تحكمه عقائد، وعادات والتقاليد وقيم من العوامل التي تحول دون تحقيق الصدق التام، والصراحة المبتغاة وتمنح السيرة التي تنتمي إلى المجتمعات، من الوصول إلى حد التعري والمكاشفة الفاضحة، إلا في حالات نادرة كما هو الحال (محمد شكري) في سيرته الخبز الحافي»**[1]. أي أنه لابد من الروائي أنّ يتحّلى بالصدق في تعبيره وفي كلماته، حتى تكون رواية سيرته الذاتية خالصة من الأقاويل الزائفة والكاذبة بحيث أنّ توفر هذا العنصر في رواية السيرة الذاتية يكسبها ميزة مثالية،وبالإضافة إلى هذا عامل النسيان الذي يعتبر من المعيقات والعوائق التي تعيق

[1]– سامر محمد موسى ، رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم ، ص 130

عمل الكاتب، فهو لا يمكنه استرجاع كل الأحداث والوقائع التي تعرض لها في طفولته بصفة خاصة وحياته بصفة عامة.

خامسا؛ من السيّرة الذاتية إلى الروايّة

رغم التّداخل بين السيرة الذاتية والرواية، وباعّتبار أنّ السيرة الذاتيّة جنس مستقل عن الروايّة، فإن هذه الأخيّرة تتضمن بعّض مكونات السيرة الذاتيّة، ومن بينها عنصر الخيّال، فمنّ « **الواضّح أن كتابة روايّة السيرة الذاتيّة هو تحرر الكاتب من قيود كتابة رواية ...فالروايّة عمل خيالي في نهاية الأمر، تخلص الكاتب من أيّة مشابهة بينه وإحدى الشخصيات مسألة ممكنة، فضّلا عن أنّ القالب الخيّالي للروايّة يتيح للكاتب الحديث عن المحرمات دون حرج»**[1].أيّ أن المؤلف أو الكاتب يوظف الخيّال بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أي أنّ هناك دوافّع الانتقال من السيرة الذاتية إلى الروايّة وهي دوافع حقيقية، لذلك وجب على كاتب السيرة أو الروايّة التقيد بالأحداث الحقيّقة دون زيادات أو مبالغّات أو نقصان، لكن عندما يتطلب الأمر « **يجّد نفسه حرا في استخدام إمكانيات خياله أما إذا أراد أن يكتب سيرة... يجد أن مادته قصيرة ومحدودة، ودورا لخياله وجمع المادة وتشكيلها»**[2].فالكاتب لا يمكن استغنائه عن الخيّال ولابد من توظيفه في عمله الروائي ويسوغه بأسلوبه الخاص والمتفرد، أما الصعوبة التي يتلقاها الفنان أو المؤلف في كتابة السيرة أو الروايّة يحسب نظر محمد عباس « **الصعوبة لا تأتي من داخله كجنس أدبي يتطلب الكثير من الوعي والجرأة، بل من خارجه أيضا، أيّ من لماسه بخطابات معرفيّة وفضاء حياتيّة أوسع، خصوصا في مشهدنا الثقافي شديّد صلة بخطاب اجتماعي صارم»**[3].أيّ أن الصعوبة التّي يواجهها الكاتب أو المؤلف هي أن الخطاب المعرفي أصبح

---

[1]– جابر عصفور، شجاعة الاعتراف ، مجلة العلامات ، ج 49 م 13 سبتمبر 2003 ص 587

[2]– تهاني عبد الفتاح شاكر، فن السيرة الأدبية ، ص 22

[3]– محمد عباس، حداثة مؤجلة، رواية السيرة الذاتية، مجلة العلامات، ج49، ص588

يشابه الروايّة والسيرة الذاتيّة، أي يصبح هناك خلط، ولا يمكن إنكار أنّ كل جنس أدبي يتفرد بخصائصه تميزه عن غيرها من الأعمال الأدبية الأخرى، لذلك أصبح الولوج إلى الروايّة أمر ضروري وخاصة من يرى أنّ سيرهم الذاتيّة تتعارض مع عادات وتقاليّد مجتمعّهم أو القّضاءات ذات علاقة بالمجتمع.

ولا يسعّنا إلّا أنّ نقول أنّ سبب انتقال الكاتب من كتّابته لسيرة الذاتيّة إلى روايّة السيّرة هو اعتبار أن الروايّة كانت في الأصل مرتبطة بسيرة الذاتيّة، كما أنها تتمتع بالخيال أكثر من السيرة الذاتيّة، وإضّافة إلى ذلك أن الروايّة لا تقيد الكاتب عكس السيرة التي تقيده بجملة من القواعد وجب احترامها.

الفصّل الثاني

الكتابة الذّاتية والسيرة في "الإنسان الأوّل"

المبحّث الأوّل؛ الرجل الأوّل؛ سيرةُ اللّا مكان

المبحّث الأوّل؛ الرجل الأوّل؛ سيرةُ اللّا مكان

تمهيد

يُعدّ "الإنسان الأوّل" نصّا روائيّا بالغ الأهميّة في الكتابة الكاموزيّة وهو عمل غير مكتمل نشر بعد وفاة "ألبيركامو" بفترة طويلة، وقد جاء وصفه بأنّه« **مسودة آخر عمل كتبه "ألبير كامى" ولم يسعفه الموت كي ينقحه ويراجعه ويُعيد ترتيبه في شكله النهائي، ولقد حرصّت زوجته وابنته على ألا يتدخّل أحد في صياغة هذه المسودة، كما حرصتا على تضميّن كل ما سجله "كامى "من هوامش أثناء كتابتها ليعود إليها مرة أخرى**»[1]. هذه الروايّة تعّتبر من أهم الأعّمال الفيلسوف المتمرد كتب أحداث هذه الرواية من خلال تجربته الشخصيّة الواقعيّة الحقيقّة بتقمص شخصيّات بأسماء مختلفة فهذه الروايّة هي التصويّر الذاتي "لكامو"، فيصور لنا بلمسات حسيّة الصور والأصّوات والروائح المختلفة لمنطقة "بلكور" ومحلات البّقالة ومحلات الحلويّات وتجار الأقمشّة والبازارات طوال الرحّلة منّ المدرسة إلى الثانويّة، وكذلك اللعّب في الشوارع تحت الشمس، وسط الريّاح وحتى تحت المطّر، وفي البّحر فيصور لنا صور دقيقة في كل الأوقات حيث أنه يستحضّر في هذا العّمل كل طفولته ومراهقته في الجزائر "جاك كورميري"، الذي يختبئ وراءه "ألبير كامو حيث يسترجّع المؤلف حياته منذ ولادته في ليلة خريفيّة في بداية الحرب العالميّة الأولى«**إنّها ليلة من ليالي خريف 1913، كان المسافرون قد غادروا محطة قطار بوون قبل ساعتيّن، حيث وصلوا من الجزائر العاصمة بعّد سفر استمر يوما وليلة على مقاعد الدرجة الثالثة القاسيّة، في المحطة وجدوا العّربة والعّربي الذي كان في انتظارهم ليصطحبهم إلى البيّت**

[1]–ألبير كامى ،الإنسان الأول جائزة نوبل في الأدب ، ترجمة لبنى الريدى ، دار الهلال، الطبعة الأولى سنة 1998ص 5

الذّي يقع قرب القرية صغيرة»[1]. وُلد جاك في 1913 وهو تاريخ الحقيّقي لميلاد "كامو" وهذا ما سّبق أن ذكرناه في سيرته الحقيقيّة، كما أنّه يصف لحظات ولادته كأنه شاهد عليها وهذا إن دّل عن شيء يدل على قوة تصوير المشاهد بدقة من خلال عظمة الأسلوب التي يتمتع بها الكاتب،بدأ هذا الكتاب بميلاده الحافل بالأحّداث في قرية في الجزائر بدون طبيب على يد سيدة عجوز حين وصول أهله إلى الجزائر إبان الاستعّمار«...**سوف ترقدين وسأذهب لإحضار الطبيب –نعم اذهب لإحضار الطبيب،اعتقد ذلك كان العربي ينظر إليهما مندهشا قال الرجل : ((إنها على وشك الولادة هل الطبيبفي القرية ؟))**»[2]. عّاش في أحضانه جدته التي كانت قاسيّة عليه كانت تضّربه حين يعصي والدته التي تشاهدها وهي تسمح بحدوث ذلك بدون ردة فعّل، فألبير" كامو" تقمص شخصيّة جاك والدليل على ذلك تفاصيل ميلاده التاريخ والمدينة التي ولد فيها«**كان جاك لا يحب نوم القيلولة، وتذكر جدته في حقد عندما كان طفلا في الجزائر العاصمة حيث كانت تجبره على مرافقتها في نوم القيلولة، كانت الحجرات الثلاث لشقة الواقعة في إحدى ضواحي العاصمة الجزائريّة غارقة في ظل المخطط للشيش المغلق بإحكام، في الخارج تكون حرارة الشوارع الجافة المتربة**»[3]،فترعرع في منزل الجدة في الجزائر العاصمة كانت تعين ابنتها على تربية الأطفال، كانت قاسية عليهما حيث ترغمه على العمل للحصول عن المال فدفعته لاشتغال عند إحدى المحلات، كان يتم الأب فقد توفي بعد عام من ولادته توفي في الحرب«**ومات وأرسلوا لي شظية القنبلة التي فتحت رأس أبيه**»[4]. فيصف لنا حياة الصغير "جاك كورميري" بلا أب ن يعيش مع أخيه ووالدته في شقة جدته الصغيرة، ومع خاله فترك طفلين لزوجته الصماء التّي اشتغلت منظّفة في بيوت الأغنيّاء لتربيّة أطفالها وكدليل آخر،على أن

---

[1]–المصدر نفسه ،ص19

[2]–ألبير كامو، "الإنسان الأول"، ص 20

[3]المصدر نفسه ص 45

[4]المصدر نفسه ص 67

الروايّة هي سيرة ذاتية "لألبير كامو" أن هذه الشخصيّات تحيل إلى واقعة متعلقة بالمؤلف، وسبقنا أن تطرقنا إليها فواقعة موت "أبيه" التي دفعت والدته لعمل«**كما تتحمل يوم العمل القاسي في خدمة الآخرين، الأرضيات التي تغسلها وهي جاثية على ركبتيها، والحياة بدون رجل وبدون رجل وبدون أي عزاء أو سلوى وسط التضاريس ملطخة بالشحم وغسيل الآخرين المتسخ، وأضيفت أيام العناء الطويلة إلى بعضها البعض لتكون حياة**»[1]. حيّاة صعّبة ولكنها مليئة بالبهجة وما كان يملأ وقته هو الشارع واللعّب مع أصدقائه، والتأمل في الشمس والبحر، حيث« **كان يشعر بالضجر ولكن في الوقت نفسه كان هناك لعبٌ وفرحة ونوع من اللذة في هذا الضجر**»[2]. بالرغّم طفولة القاسيّة و الأوضّاع المزرية إلّا أنّ ما يخفف عنه عناء العيش اللعب مع الأصدقاء في الشارع، هذه الطفولة الممزقة بين الفقر والبؤس، فهو يصّف كثيرا الظروف المعيشيّة لعائلته ورفاقه وعرب حيّه .لا يتوقف أبدا عن إظهار البؤس،«**عندئذ كان الطفل يرتد إلى الغرفة شبه عارية، الطلية بالجير، والتي لا تضم سوى مائدة مربعة في منتصفها...حيث ينام الخال نصف الأصم**»[3]. فيقدم لنا تأملات أعمق بكثير في حياة الفقر،يصف دقائق الأشياء في المنزل، غرفة هشة تنعدم لأبسط ظروف العيش الخالية من الأثاث، كما أنّه كان مولعا بممارسة الرياضة كان منخرط في فريق المدرسة كحارس مرمى«**أما بالنسبة للألعّاب، فهي تعني كرة القدم بشكل خاص، اكتشف جاك منذ أولى فترات الاستراحة ما سيصبح ولعه لسنوات عديدة، كانت المباريات تجري في فترات الاستراحة التي تلي الغداء في مطعم المدرسة**»[4]. فمن خلال هذا القول وجدنا أن قرينة أخرى تدفعّنا إلى أن المؤلف يعبر عن نفسه في حين أنه من خلال بعض الكتب ذكر أنه كان لاعبا جيدا في المدرسة وهذه

---

[1] –المصدر نفسه ص 62

[2] – ألبير كامو، "الانسان الأول"، ص 46

[3] ا–لمصدر نفسه ص 46

[4] –المصدر نفسه ص 195

الإشارات عبارة عن نوع لكتابة السيّرة دالة على شخص المؤلف، كما أنه يستغل وقت الاستراحة التي تلي فترة الغذاء لممارسة الرياضة كان يظن سيبقى ولعه هذا لسنوات طويلة لأنّه يعتبرها مملكته«**حيث كرةُ القدم هي مملكته لكنّ هذه المملكة كانت محظورة عليه لأنّ الفناء مبلط بالإسمنت»**[1].كان بارعا في الأداء الضربات ومتفوق مما نال إعجاب أصدقاءه«**فانه ينجح في تسديد الضربات المستحيلة ويحظى بضربات المعّكوسة الجاهزة ويسبب تفوقه فيتجنب الضّربات ونجاحاته التي تدير إعجاب رفاقه»**[2].الطفل جاك رغم مرارة العيش إلا أنّ كرة القدم هي بلسم لمعاناة التلميذ المعوز ففي الملعب كان يشعر بامتلاك الملعب وأنه ملك الحياة«**...كان يشعر وهو يجري بشغف والكرة بين قدميه كي يتفادى شجرة أو لاعبا منافسا انه ملك الملعب والحياة»**[3]وبعد فترة اضطر لترك فريقه في كرة القدم بسبب إصابته بمرض خطير،أخذ منه نشاطه وطاقته وهذا المرض أصيب به "كامو "وهو مرض السل فهذه الحادثة حقيقة وقت له«**بعد أن أصبح رجلا ، والى أن أصيب بمرض خطير،... كان لا يستطيّع النوم خلال النهار لمدة نصف ساعة يستيقظ بعدها منتبها ونشيطا»**[4]لكن هذه الوعكة الصحيّة لم تكن له كعائق لتطويّر مهارته وتكوينه المعرفي بل كانت دافع لاكتشاف ميولاته الأدبيّة، فكان يقضي معظم وقته في مطالعة الكتب«**كان جاك يلتهم دائما الكتب التي تقع تحت يده، بالنهم نفسه الذي يحيا أو يلعب أو يحلم به لكن القراءة كانت تتيح له الفرار»**[5]كما انه يجعل من الفقر شيئا أدبيا في نفس الوقت الذي يكون فيه مطلبا اجتماعيا، ويسير الجانبان دائما جنبا إلى جنب في هذا العمل، مركزا على شخصيّة الطفل "جاك" الذي هو الطفل يتيم الأبّ ذو أسرة فقيرة بائسة،

---

[1]–ألبير كامو، الانسان الاول ص 85

[2]–المصدر نفسه ص 51

[3]–المصدر نفسه ص 196

[4]–المصدر نفسه ص 47

[5]–لمصدر نفسه ص 212

استوحى كامو من ذكريات طفولته لكتابة "الرجل الأول " لربط بين القصة وحياته الشخصية، فيتحدث أساسا عن طفولته التي قضاها في الجزائر إبان الاستعّمار الفرنسي فهو يختبئ تحت "جاك كوميري" حيث يفتح الكتاب بفجوة، قصة خسارة التي لا تعوض منذ البداية، يتعلق الأمر بما لا يمكن إصلاحهّ وهي سيرة ذاتيّة مؤثرة في العمل "جاك كورميري"أمام قبر والده«**ولكن بالنسبّة لأبيه، كان لا يستطيّع أن يختلق لنفسه برا بوالده لا يتوفر لديه منذ سنوات طويلة وهو يقيم في فرنسا، واعتزم أن يقوم ما طلبته أمه، التي ظلت في الجزائر، ما طلبته منه منذ وقت طويل: أن يذهب لرؤية قبر أبيه الذي لم تراه** هي قط.»[1]وجد "جاك" في سن الأربعين من عمره في سان بيروك أمام قبر والده«**سأل المسافر عن مربع موتى حرب 1914.قال الأخر ((نعم ،انه يسمى مربع الذكرى الفرنسية، ما الاسم الذي تبحثون عنه ؟ أجاب المسافر:هنربكورميري)) فتح الحارس كتابا كبيرا مغطى بورق تغليفوتتبع بإصبعه المترب قائمة أسماء،توقف أصبعه وقال((كورميري هنري مصاب بجرح قاتل في معركة المارن، توفي في سان –بريوك يوم 11 أكتوبر 1914 –قال المسافر : ((هو ذاك)).. سأل الحارس بشكل شارد ((هل هو قريب لك ؟))– انه أبي –انه لشيء قاسي، قال الأخر، –لا عندما توفي لم أكن أكملت عامي الأول**»[2]، الذّي توفي متأثرا بإصابة خطيرة في مارن 1914 ودفن هناك وهذا دليلا أخر على أنّ هذه الروايّة قصّة حقيقة لكاتبنا حيث تطابق تاريخ وفاة والده بهذا الحدث، وكذلك المعركة التي مات فيها، فهذا الحدث حقيقي وقع لكاتب فتوفي والده بعد مولده بعام وهذا ما أشرنا إليه سالفا، وهو أب لم يكن معروفا حتى الآن، مدفونا صغيرا ومنسيا لمدة أربعين عاما إنّها المرة الأولى التي يأتي فيها الابن للتأمل، و يأخذ في عين الاعتبار وجودا تم تجاهله تماما، والذي مع ذلك له رابطة دم أعمق معه في هذا الوقت قرأ تاريخ ميلاد

---

[1]–ألبير كامو، الانسان الأول ص32

[2]–المصدر نفسه ص32 ،31

والده شاهد القبر، الذي اكتشفه بهذه المناسبة لم يكن يعرفه« **ثم قرأ التاريخين 1885-1914 وأجرى بشكل عفوي عّملية حسابية:29 عاما والرجل المدفون تحت شاهد هذا القبر، والذي كان أباه، كان أصغر منه**»[1].فجأة خطرت عليه فكرة هزته في جّسده كان عمره أربعين سنة كان الرجل مدفون تحت هذا اللوح، والذي كان والده أصغر منه، تبدأ قصة الحياة باكتشاف الموت من اسم وتواريخ منقوشة على لوح القبر، الأب المجهول فهذه التواريخ حقيقيا لتجربة "كامو"و ليست من وحّي الخيال فحضور "كامو" بقميص جاك ظاهر جدا في الروايّة وقد تعمد ذلك في السرد من خلال دقائق الأشياء كالتواريخ التي ذكرها ومكان قبر والده فكل هذا متعلق به شخصيا فحادثة وفاة والده ليست من نسيج الخيال،حيث«**أجاب في أول الأمر كتب بالطبع على تساؤلات بداية العام بأن أباه مات في الحرب وهو ما كان يمثل إجمالا وضعا اجتماعيا،فهو ربيب الأمة، وكان ذلك مفهوما من الجميع**»[2]فعندما سئل في المدرسة عن حياته الاجتماعيّة لوالده فكتب أنه توفي في الحرب وهذا كان واضحا لدى الجميع،كان جاك متعلق بالجزائر وبأصدقاء حيه، فهي مسقط رأسه ويرتبط بها ارتباطا روحيا «**هكذا كان حاله في كل مرة يغادر باريس متجها إلى إفريقيا، ابتهاجا بهيم،القلب ينبض**»[3]فكل هذا إشارات تشير إلى سيرته الذاتية ميلاده، المعّركة التي توفي فيها والده، الشارع الذي يقيم فيها، المنزل المهم، أمه الصّماء، مرضه كل هذا مطابقا لحيّاة "ألبير" أسقطه في شخصية جاك، ولكن من خلال مطابقتنا لهذه البيانات مع ما جمعناه لأحّداث واقعية للمؤلف وإسقاطها على جزئيات هذه الروايّة استنتجنا أنه يسرد سيرته.

---

[1]- ألبير كامو، "الانسان الأول "ص 33

[2]-المصدر نفسه ص 179

[3]-المصدر نفسه ص48

ثانيّا المدّرسة

بدأت رحلة ألبير كامو المعرفيّة أثناء التحاقه ب «**مدرسة بلكور الابتدائيّة التي دّخلها عام 1918 حظي باهتمام معلميه – لوي جيرمن– وهو الذي أهدى له خطاب قبوله في جائزة نوبل، وأخذ المعلم يشرف على دروسه لساعات خارج المدرسة ويهيئه لمنحة تتيح له استمرار في الدراسة في –الليسيه– مدينة الجزائر**»[1]، بحيث أن هذا كله يعبر عن مدى تعلق وحب "ألبير كامو" الشديّد للمعرفة والدّراسة وكذلك تأثره بمعلميه وخاصّة معلمه جيرمان الذي أصبح يكن له الكثير من الشّكر والتقديّر لأنه ساعده في الحصول على المنحة الالتحاق بالدراسة في الثانويّة، التّي طالما حلم بها، مدرسة "بلكور "«**تقع المدرسة في الجزء جديد نسبيا من هذا الحي القديم، بين المنازل ذات طابق واحد أو طابقين**»[2]. أي أن ألبير عاش وترعرع في حي قديم وفقيّر غير أن مدرسته كانت تقع بجانب حي مهيأ بعّض الشيء أي لا تظّهر عليه علامّات الإهّمال، فهذه الأماكن موجود بالفعل وحقيقيّة ليست من خيال "فألبير" دّرس في مدرسّة جزائريّة وترعّرع في حي شعبّي فقير بائس مُهمش بسب فقر أصحابه كما «**كان جاك يذهب على قدميه مرتيّن في اليوم إلى هذه المدّرسة**»[3]. يتبيّن لنا أنّ ألبير منذ صغّره لم يعرف معّنى حياة الرفاهية، وإنما واجه تحديات صعبة جعلت منه شخصية قوية.«**في عام 1923 حاز كامو على المنحة وهو في العاشرة من عمره، دخل الليسيه وتابع دراسته التي ارتفعت به درجة إلى الجامعة**

---

[1]– جيرمن بري ، ألبير كامو ، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ، مطبعة المتوسطة ، بيروت ، لبنان ، ب ط، 1968, ص 26

[2]–ألبير كامو ، الإنسان الأول ، تر : لبنى الريدي ، روايات الهلال ، جائزة نوبل للأدب ، ص 126

[3]–المصدر نفسه ص 162

الجزائر، حيث درس الفلسفة 1936/1932»[1]. حيث رغم إصرار ألبير وإلحاحه لدخول الثانويّة إلاّ أنه واجه في بدايّة الأمر عائقا ألاّ وهو صعوبة إقناع جدته التي كانت متكلفة ومسئولة عنه، ولكن بمجرد تدخل أستاذه وقام بإقناعها فوافقت في الأخير وشعر ألبير بفرحة لا توصف، وهذا الحدث أيضا جرا لكاتبنا حيث تحصل على منحة لمزاولة دراسته ونجح فيها و دخل الجامعة الجزائريّة ودرس الفلسفة، وهذا مؤشر أخر يدل على أن هذه الشخصيّة هيا بالفعّل حقيقية "لألبير كامو" بالرغم من ذلك لم يخفي مشاكسته الطفوليّة وسلوكياته الغيّر مرغوب فيها فهو يصف دقائق لحظات طفولته بدون تجميل ولا تغليف وذلك لحرصه على عكس الحقيقة« **كان جاك بتفوق في بعض المواد، ولكن سلوكه وطيشه ورغبته في الظهور أيضا التي تدفعه إلى اقتراف ألف حماقة**»[2]أي أنّ بالرغم حرصه على الدراسة إلا أن سلوكه سبب له بعض المشاكل التي كادت أن تأثر عليه في مشواره المعرفي والفكري، كما أنّه بقى يعترف بفضل أستاذه مدى الحياة فكان له الفضل في مسيرته المعرفية، فلم يكن شكر وامتنان ألبير كامو اتّجاه معلميه وخاصة أستاذه جيرمان قصير المدى، وإنما وصل به الأمر إلى أن أهدى له أسمى عبارات الوّد والشكر والاحترام في خطاب ألقاه أثناء تسلميه لجائزة نوبل للأدب، وبالرغم انجازاته العظيمة إلا أنّه واجه في حياته أزمة صحية وتمثلت في إصابته بمرض السّل، إلا أنّه رفض الاستسلام فاستطاع تجاوزها وكوّن نفسه بنفسه،فبالرغم قساوة العيش واصل دراسته ونجح فيها و أصبّح مثال يحتذي به.

---

[1]– جيرمن بري ، ألبير كامو، تر جبرا إبراهيم جبرا ، ص 27

[2]– ألبير كامو ، الإنسان الأول ، ترجمة لبنى الريدي ، ص 127

المبحث الثاني؛كامو ورحلة البحث عن الذّات

المبحث الثاني؛كامو ورحلة البحث عن الذّات

تمهيد

تبرز في الروايّة العلاقة بين "كامو" الطفل ثمّ الشاب بوالدته، حيث تكاد تطغى على كل عناصرها فكما المعروف أيّ شخص له اتصال روحاني بوالدته، وكاتبا كانت له صلة كبيرة بها وذلك ما جاء به في خطاباته ومؤلفاته فوجود الصامت لوالدته كان هو الدافع له فهي التي خرجت للعمل من أجل إعانة أسرتها ورعايته وهو طفل ذو عام يتيم الأب يفتقر لأدنى شروط العيش الكريم فاشتغلت منظفة في بيوت الأغنيّاء همها الوحيد، توفير المال على حساب تعبها، وهذا وجه الشبه الذي ذكر مؤلفنا في أحداث الرواية وهو حدث حقيقي بالفعّل كانت أمه التي تشتغل لتوفير المال لبيتها، فألبير يذكر في هذه الأسطر علاقته بوالدته الحنونة التي كانت سببا في بقاءه في الجزائر فكانت ترفض مغادرتها .

أولا ؛ علاقته بوالدته

على الرغّم من أن "ألبير كامو" لم يع وجود والده منذ صغره، إلا أنّ والدته كانّت بمثابة الأب والأم في الوقت ذاته، لأنّها عوضته عن كل شيء ولم تحسسه بأنه وحيّد رغم قساوة الظروف التي واجهتهم، فكانت السنّد الذي يلجأ إليه، حرصت على تربيته وعملت بدون كلل أو ملل من أجّل إسعاده وتوفير الحياة الكريمة له ولا تتركه بحاجة لأحد من غيرها، حيّث كانت « **والدة جاك تعود من العّمل متأخرة في المساء وتكتفي بأن تنظر وتسمع ما يقال، وكانت حيويّة الجدة تطغى عليها**»[1]. فقد عاش "ألبير كامو" مع والدته وجدته في حي قديم وفقير في الجزائر العاصمة، حيث وجدت والدته صعوبة تأمين القوت

[1]– ألبير كامو ، الإنسان الأول ، تر لبنى الريدي، ص 85

لهاته الأسرة الصغيرة وخاصة بعد وفاة زوجها تأزمت الأوضاع ولم تجّد سبيل ذلك سوى أن تعمل.

توالت الأيّام والسنين إلى أنّكبر ألبير وأصبح شابا ولا يزال تعلقه بأمه وحبه لها واضح «**ظلّت أمه كما هي أكثر شيء يُحبه في هذا العالم**»[1]. وهذا ما يعكس حبه الشديد واللامتناهي لأمه، فقد كان يتبادلان نفس الحُب والمشاعر، لأن حب الأم لابنها أو العّكس لا يقدر بثمن ولا يوصف كذلك، لأنه حب فطري خالص من أي شبهات. « **في أول الأمر كتب ((ربة بيت)) بينما كتب بيير ((موظفة في البريد والبرق والهاتف)) لكن بيير أوضّح له أن ربة بيت ليست مهنة لكنها تقال عن المرأة التي تبقى في البيت وتقوم بأعمال الآخرين المنزليّة... قال بيير مترددا أعتقد أنّه يجب كتابة ((خادمة))**»[2]أجاب عن سؤال الاستبيّان الذي قدم له في المدرسّة عن مهنة والدته أجاب بأسى أنها تقوم بخدمة الآخرين كان يرغب في أنّ يكتّب وظيّفة محترمّة تصّون كرامة والدته فكتّب في البدايّة ربّة بيت، لقد أدّرك أنها ليسّت بوظيفّة، بالرغّم من ذلك فهو كان متعّلق بها ويحب قضّاء معّظم وقته بمشاهدتها وجلوس بجانبها «**كان جاك يحب مشاهدة أمه أو جدته عندما تباشران حفلة تصفيف الشعر**»[3]فقد كان لا يتركها لدقيّقة حيث شاركت معه جميّع لحظات حياته ويومياته كأيّ طفل متعلق بوالدته يستشعّر بجانبّها دقائّق الأشياء«**كان جاك يرى أنها لا تقل جمالا فاصلا بل أكثر جمالا أيضا بسبب شرودها وغيابها المتزايد، وقد استقرت بشكل نهائي في الفقر والوحدة والشيخوخة القادمة**»[4]على الرغّم من حالتها النفسيّة والجسديّة والماديّة إلا أنّ الطفل جاك يرى أمه أنهّا أكثر جمالا فهي قد تعّودت على حالتّها

---

[1]– ألبير كامو، "الإنسان الأول ، ص 180

[2]–لمصدر نفسه ، ص179

[3]– المصدر نفسه ، ص 112

[4]المصدر نفسه ص 114

الاجتماعيّة اليائّسة المفتقرة لأدنى شروط الحياة الكريمّة، كما أنها تبادلهُ نفس الحب والاهّتمام فعندما كان يُسافر "جاك" إلى فرنسا كانت أمه تودّعه بشوق والآمال باديّة على وجهها وتتمنى عودته في أقرب وقت، فبمجرّد أن يُقرر العودة إلى الجزائر كانت « **تضمّه بكل قواها، وكان يشّعر تحت ذراعيّه بالضّلوع، والعظام الصلبّة... كانت تقبله ثم بعّد أن تتركه، تنظّر إليه وتسترجّعه لكي تقبله مرة أخرى، كما لو كانت قدرت في داخّلها كل الحب الذّي يمكنها أن تحمله له أو تعّبر له عنه**»[1].حّيث أن والدته كانّت تكِن له كل هذا الكم الهائل واللامحدود من الحب، فهي لا أستطيّع التفكيّر بأن تفارقه، فقد كان ألبير كلما يسافر يقنعّها بأن تغادر معه لكنّها «**رفضّت أن تغادر هذه الشقة حيث اكتسبت عاداتها وهذا الحي كل شيء مسير بالنسبّة لها**»[2]ورفضّها المتكرر بدّل على تعلقّها كذلك بهذه الشقة التي طالما بقيت الشيء الوحيّد الذي يذّكرها بزوجّها المتوفى والذّكريات التي جمعّتهم تحت سقف هذا البيّت، أصبحّت لا تفكر بالمغادرة أو الرحيّل مهما كلفها الأمر «**كان جاك يعّلم جيدا أن أمه لو أقامت في منزل طبيّعي حيث تكثر الأشياء، كما في بيته، فإنها لن تستخّدم سوى الضّروري تماما فقط، كان يعّرف أن حجرة أمه المجّاورة بنافذتها الوحيّدة المزينة بستار من كروشيه** » [3]. أيّ أنّ كل شيء في هذا المنزل يعّكس مدى بساطتهم في العيّش و أنّ كل شيء أصبح مألوفا بالنسبة لها لذلك رفضّت الاستقرار من غير هذا المكّان فيصف لنا شخصّية والدته البسيّطة الهادئة الغامضّة في كثيّر من الأحّداث كما أنها رفضّت السفر لفرنسا بسبب تعّلقها بالحي التي تقيّم فيه لأنها ارتبطت به رغم قساوة العيّش فيه،فهذه السيدة قضت شابها في خدمة الآخرين فهي بالنسبة له الأم المضحية البطلة فكان معجب بها كثيرا وأطال وصفها في هذه الروايّة معبرا على مدى حبه لها «**أما**

---

[1]– ألبير كامو ، الإنسان الأول ، تر لبنى الريدي ، ص 60

[2]– المصدر نفسه ، ص 63

[3]– المصدر نفسه ، ص 63

بالنسبة لأمّه، التي كان يجري نحوها الآن، فيبدو أن لا شيء من صلابتها العذبة، طالما أن عشرات السنيّن من العمل المنهك، راعت فيها المرأة الشابة التي كان وهو طفل يعجب بها بكل عينه»[1] .أيّ أن حب" ألبير كامو" لوالدته حب خيالي وفطري، لأن منذ ولادته فتح عينيه عليّها ومنحته كل الحب والاهتمام وشاركّت معه كامل أوقاته اليوميّة كما أنّ عاطّفة الأمومة تأثر على نفسيّة الطفل فألبير" ظل يحتفظ بذكريّات جمعّته بها دقائق التفاصيّل مثلا ذكره في هذه الروايّة عندما أعطته قبلة حنونة تعبيّرا عن الود، حتى و أنّها كانت في غالب الأحيّان شارد بسبب وضعها النفسي إلا أنّ غريزتها لم تمنعّها من الاهتمام بطّفلها«**و في النهايّة أمه التي تعّطيّه قبلة حنونة شاردة ثم تعود إلى وضعّها الساكن حيّث تجلس في الظل دون كلل، ونظرتها الشّاردة على الشارع...وتيار الحيّاة الذي ينساب بلا كلل تحت حافة الطريق»**[2]عندما يتحدّث الشخص قليلا، لا على الإطلاق أو بشّكل سيئ، عندما يبدو محبوسّا في صمت شبّه مرضّي فإن كل عبارة واضّحة تضيء مثل كتلة صلبة في الليل الوجودي، صامتة قليلة الكلام، شاردة في معظم وقتها لم تقّل شيئا سيّئا عن أي شخّص، لم تشّكو أبدا لم تضحك أبدا فقط تبتسم قليلا في بعض الأحيان،مستقيلة وخاضعة عاشت طول حياتها في شقة صغيرة مفروشة بالضروريات أثاث منزلي لتعيش حياة بسيطة و متواضعة.

ثانيا؛ علاقته بالجزائر،

على الرغم أنه ذات أصول فرنسيّة بالإضّافة إلى تلك الأوضاع السائدة آن ذاك إلا انه كان مرتبط ارتباطا روحيّا بالجزائر والجزائريّين، فكانت عاطفته تميّل ميلا كثيّرا للجزائر، حيث نسب نفسه إليها بحيّث أنّ«**بلد كان يشعّر كأنه أول سكانه، أو أول غزاته، راسيّا**

[1]– المصدر نفسه ، ص 60

[2] ألبير كامو، الإنسان الأول، ص 199

هناك حيث لا يزال قانون القوى سائدا و حيّث تطبق العدالة بقسوة العقاب ما لم تتمكن التقاليّد من تداركه، ومن حوله هذا الشعب الجذاب والمثير لقلق، القريب المنفصل والذّي يتجاور طوال النهار، وتتولد الصّداقة أحيانا ...بالكيفيّة نفسها التّي تنفجر بين اثنين من الفرنسيين أو اثنين من العرب»[1]أيّ أنّ كان يراوده شعور بأنه له الأحقية بأن يتمتع بكل ما يجري في هذا البلد – الجزائر– حيث يبدو واضّحا تعلق ألبير بالجزائر، بحيث أن هذه الأخيرة تعتبر البلد الثاني بالنسبّة له، لأنه عاش وترعرع وعّرف طفولته فيّها، أما إذا تطرقنا إلى علاقة الكاتب بالأماكن التّي ذكرها في الروايّة فالجزائر من فضاءات الحقيّقة المذكورة في الروايّة مطابّقة لسيرته الذاتيّة ما سبق أشرنا إليها ولم يشير إليها من حيث الصدفة لأنّه المكان الذي ولد فيه، حيث **« كانت الجزائر حيث قضى كامو السنيّن السبع والعشريّن الأولى من عمره، أكثر من مجرد مديّنة، لقد كانت ينبوع كلف عميق فهي المملكة الداخليّة التي تشير إليها دوما كتاباته»**[2].أيّ أنّ الجزائر بلد طفولته، وكل هذا يعّكس ويصّور مدى تعّلق ألبير بهذا الوطن، باعتبارها مسقط رأسه، وجمعّته ذكريات كثيرة في مختلف أماكن الجزائر، فقد سبّق وأنّ ذكرها في مختلف أعماله الأدبيّة والفنيّة.**« إن الحّب الذّي يكنه المرء لمدينة ما في معظم الأحيان هو حب خفي»**[3]. أي أنّ" ألبير" لما شّد قلبه للجزائر، فإنّه لم يفصح ويعّبر عن كل ما يجول في خاطره وإنما فضل التستر وجعّل هذا الشعور خفي وعلى الرغّم أنّ كل شيء فيّه يفضحه عن ذلك قد لا يعّلمهم غيره، فهو شعور مغروس في قلبه ولم يستطع الإفصاح والبوح به، "ألبير" جعل من كونه صُحفي ومحررا وفيلسوف كذلك شاهد على الأوضاع التي كانت عليها الجزائر في فترة الاستعّمار **«عندما عاد 1952 إلى مسقط رأسه بعد غياب ثلاثة عشرة سنة رأى الجزائر مظلمة**

---

[1]–المصدر نفسه، ص 241

[2]– ألبير كامو ، جيرمن بري ، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 1 1967 ص 21

[3]– المصدر نفسه ص 21

ترتجف كما هي الحال فيها بعض أيام الشتاء»[1]. حيث أنّ"ألبير" سافر إلى فرنسا وبعد عودته إلا أنه تفاجأ بالأوضّاع التي وصّلت إليّها الجزائر نتيجة الاستعمّار والثورة الفرنسيّة وسياستها التعسفيّة من ظلم وقهر واضّطهاد الذي عاشه الشعب الجزائري، فقد استطاع وصف الجزائر في أسوء حالها لأن "ألبير" كان من رافضين لهذا الصراع بيّن الطرفيّن، وهذا مؤشر أخر يشير إلى أنها روايّة سيرة ذاتيّة فهذا الحدث السيّاسي وقع بالفعل أثناء تواجده في الجزائر.

كانت طبيعة التي تسخر بها الجزائر تحظى باهتمام ألبير فكان يتابع كل مظاهرها الطبيعيّة التي نالت إعجابه وجذبته، وجعلها ضمن كتاباته وروايّاته، حيث «**أرض الصّيف الذي لا يقهر ومشهده الداخلي الذي يتعلق به تعلق المحب، يتألف من الشمس والزهور والصحراء مع ما يقابلها من مدن تعج بها فيّها... وفي أيام الصيّف الطويلة يتوقف الزمان عن سيره»**[2]. أيّ أن هذه الأرضّ تركت بصمتها وأثر بليغ في نفسيّة "ألبير كامو" وأصبّح حديث يومه ومدى انبهاره بهذه المدينة كما يواصل وصفه لأماكن موجود بالفعل إلى اليوم وهي فضاءات حقيقة «**أما السهل المزروع الذي كان مستعمرون الفرنسيون في الجزائر يتباهون به وبسلسلة الجبّال الأطلس، فلا يكاد يكون لهما في إفريقيا الداخليّة هذه التي تمثلها مدينة تيباسة الرومانية الأصل»**[3]. أي أنّ طبيعة التضاريس التي تتمتع بها الجزائر جعّلت ألبير والفرنسيين يفتخرون بها، وينسبونّها إليهم، لأنّهم كانوا يعّتقدون أنهم هم لهم الأحقيّة بالتمتع بهذه الطبيّعة الساحرة، حيث يتابع "ألبير" وصفه لطبيعة الجزائر « **في الربيع تنزل الآلهة في تيباسة، وتتحدث آلهة الشمس يغمرها شذى نباتات الأبستت والبحر في درع لجين والسماء عاريّة الزرقة ...تكسوها الورود والنور يدور بين أكوام**

---

[1]–المصدر نفسه ص 22

[2]– ألبير كامو ،جيرمن بري ، تر جبرا إبراهيم جبرا، ص 22

[3]– المرجع نفسه ص 22

الحّجارة»[1]وكل هذا يبرز جمال طبيّعة التي تتمتع بها الجزائر أدى "بألبير" التعّلق وهو بذلك يحّاول التدقيق في الوصّف وجعّل كل ما يكتبه عن هذا البلد هو مكسب له لأنه يعتبّرها البلد الثانّي بعد بلد والده .

من خلال تشبث "ألبير" الشديّد للجزائر جعّله يقر بأن الجزائر أرضّهم،و«**لم تكن أرضّ الغوامض البعيّدة والتي يرحل إليها الأوروبيّون كلما أراد أن ينفضّوا عنهم أوزار العيّش المتمدين ... فالجزائر في أعينّهم ليست ملجأ ولا مغامرة إنها أرضّهم وهم يحسون جدتها وأصالتها ويريدون التعّبير عن أصالتها في أدب خاص بهم**»[2]أي إنهم يعتبّرون أنّ كل ما تحتّويه الجّزائر من الخيّرات والنعّم وغيرها هو ملك لفرنّسا، فهم يعتبرون أنّ الجزائر موطنهم وكل هذا بنظر ألبير والفرنسيين، فحاولوا كتابة أدب خاص بالجزائر على حد معرفتهم كما أنّ حضّور الزمان والمكان ظاهر جليا في وصفه فاستوحى الكاتب الأحداث من الواقع مستغني عن البّعد الخيالي فكان يقضّي معظّم وقته في تجول بين البحر والرحّلات في الشارع الذي يقطن فيه: «**كان جاك يجد أنّ لديه الكثّير ما يفعله ما بين الاستحمام والبحر والرحّلات إلى القبة والرياضة والتجول في شوارع بيلكور**»[3]ومن هنا يتبين لنا أنّ"ألبير كامو" كانت طفولته تذكره بكل زاوية في مدينة الجزائر له قصّة معها، لأنه قضى جل ومعّظم أوقاته فيها فتعّلق بذكريات طفولته فبمجرد سفر "ألبير كامو" إلى فرنسا، فانه يعود«**قلبه منقبض بنوع من الجزع السعيّد لفكرة رؤية الجزائر العاصمة مرة أخرى، وبيته الضواحي الصغير الفقير، هكذا كان حاله في كل مرة يغادر باريس متجها إلى إفريقيا، ابتهاج بهيم، القلب ينبض يضّحك وهو يفكر في وجه حراسه**»[4]أيّ أن فور

---

[1]المرجع نفسه ص 22

[2] ألبير كامو ،جيرمن بري ص 22

[3]– ألبير كامو ، الإنسان الأول ، ص 226

[4]المصدر نفسه ص 58

وصول "ألبير" إلى الجزائر بحيث تنتابه وتداعبه مشاعر الفرحة والسعادة وقلبه يتوق لرؤية هذه المدينة، فكان في كل مرة يسافر ويعود يحدث معه نفس الشيء وهذا دليل على تعلقه القوي بها .

ثالثا؛ علاقته بفرنسا

كانّت علاقة "ألبير كامو" بفرنسا علاقة وطيّدة ومتينة، نظرا لكونه ينتمي لهذا البلد، وكذلك باعتباره البلد الأصّلي لوالده المتوفى، فقد كان يفتخر كل الفخر بكونه فرنسي ويحّمل هذا الاسم، وكذلك بالرغم من أنه ولد وعاش في الجزائر إلا أن هذا الأمر لم يمنعه عن حبه لبلد أبيه .

ففي صغره كانت أمه وجدته حريصتان عليه أشد الحرص من ناحية تعلميه الديانة المسيّحية، وتعليّمه كذلك عادات والتقاليد الفرنسيّة، فكانت أمه تعلمه نفس المنهج الذّي اتبعه والده، نجد في روايّة "الإنسان الأول" لألبير كامو" يتحدث عن علاقته بفرنّسا بحيّث «**كان يعّرف أنه فرنسي، وان ذلك ينجم عنه عدد من الواجبات ولكن بالنسبة له كانت فرنسا هي الغائبة التي ينتسب إليها والتي تحتاج إليه أحيانا**»[1]أيّ الرغم بعده عن فرنسا إلا أنّها لم تغب عن ذاكرته فكانت، دائما تراوده فكرة أن فرنسا بحّاجة إليه، كان "ألبير" معّروف بشغفه وحبه للمعّرفة، وكان فضّولي وكثير التساؤل، إلى أنه سأل والدته«**قال ذات يوم لأمه: ماما، ما هو الوطّن ؟ قالت: لا أعرف ....!!...إنّه فرنسا...نعم ...اه**»[2]. حيّث أن أمه كانت تربط كل شيء بفرنسا، لأنها كانت تحّاول أن تعلق ابنها بهذا البلد، لأنها بلد الأصلي لوالده، أكد ألبير كامو انتمائه لفرنسا «**إنني أنتمي إلى امة بدأت في السنوات**

[1]ألبير كامو ، الانسان الأول ص 182

[2]المصدر نفسه ص 183

الأربّع الأخيرة تعيش تاريّخا كاملا من جديد، أمة طفقت باطمئنان و ثقة تهيئ لنفسها من على الأطلال تاريخا آخر وتغامر بحظّها في لعّبة ليست في يدها لها أوراق رابحة»[1].

وهنا كان يقصّد ألبير كامو الثورة الفرنسيّة ودخولها في صراع مع الجزائر، لكن رفضه كان قاطعا حيث «**فإنه في أيام الحرب الأولى كان راسخ الإيمان بأن الحرب نتيجة خطأ إنساني أحمق ...لم يكن ممن يعرفون في الغرب بالمعترضيّن المخلصين على الحرب بل أنه تطوع للخدمة في القوات المسلحة...**»[2]فقد كان رفض ألبير لهذا الصراع لأنه لم يسمح في جعل نفسه سبب في انعدام الأمن والسلم في كلا البلدين

ومن خلال هذا كله يتضح أن علاقة كامو بفرنسا كعلاقة الأم بابنها حيث قال «**وكان يكفي أن يكون الهواء الذي يتنفسه في مكان ما باردا بعض الشيء لكي يسمونه هواء فرنسا و بالتالي كان الهواء الذّي يتم استنشاقه في القبة هو هواء فرنسا**»[3],أي هذا ما يدل مدى الصلة الوثيقة التي تربط كامو بفرنسا، حتى وإن كان في الجزائر فإن يضل الهواء هو هواء فرنسا.

من خلال دراستنا وتعّقبنا لمكنونات الرواية أدركنا أنها سيرة ألبير كامو الشخصيّة الحقيّقة من خلال ما تم تناوله في الشق النظري وتتبع أحداثه الشخصيّة منذ ولادته لغايّة وفاته، فجّل الأحداث متطابقة، بما فيها التواريخ والشخصيّات التي وظفها وحتى الأماكن هي حقيقية، "فألبير كامو" عكس حياته وسيرته في روايّة "الإنسان الأول" ذاكرا كل تفاصيّل طفولته وشبابه.

---

[1]ألبير كامو ، جيرمن بري ، تر جبرا إبراهيم جبرا ص 55

[2]المرجع نفسه ص 56

[3]– ألبير كامو ،الإنسان الأول، ص 207

خاتمة

خاتمة

وفي ختام هذا البحث بعد رحلة ممتعة وشيقة من العمل والتنقيب المتواصل، توصلنا إلى أن هناك قواعد وأسّس يجب إدراجها واحترامها حتى ندرج أي عمل ضمن فن رواية السيرة الذاتية التي تقدم لنا سيرة حياة الأديب، وهذا يمنحها التميز و التفوق عن بقية الفنون، فحاولنا كشف سيرة الأديب الحقيقة في الشق النظري و قمنا بمطابقتها وعكسها على نص الرواية "الإنسان الأول" و قد توصلنا من خلال الفصلين إلى بعض النتائج أهمها:

* السيرة الذاتية عبارة عن قصة حقيقية عاشها المؤلف في وقت ما يرصد فيها وقائع حقيقية ويجعل من نفسه بطلا لها يروي الأحداث بنفسه، نستطيع من خلالها كشف سيرته الشخصية.

* لقد جاء هذا العمل ممزوج بين الطفولة، والفقر، والانتماء و اللاانتماء والسياسية والحب والفكر فكان همل رائع استمتعنا بدراسته.

*رواية السيرة هي خليط بين جنسين أدبين أي (الرواية والسيرة الذاتية) يعني تحمل ما هو واقعي و ما هو خيالي حسب أسلوب الكاتب.

*كما وظف الكاتب أماكن حقيقية واقعية موجودة (اسم المدرسة، اسم الشارع البلد، اسم مقبرة...)

*كذلك للزمن أهمية كبيرة في الرواية، فلكاتب ذكر كل التواريخ منذ ولادته لغاية شبابه وهذه التواريخ تم التأكد منها وهي حقيقية بالفعل صادفته في سبرته الشخصية.

*استطاع هذا العمل تصوير دقيق لحياة " ألبير كامو " أثناء تواجده في الجزائر، طفولته، مراهقته، مدرسته، شبابه جامعاته، علاقته بوالدته، دخوله لجامعة...

*تعتبر السيرة الذاتية وسيلة لتعبير عن واقع شخصية أقمعته حياته لأن يكون بطلا في روايته يسرد فيها جل ما عاشه

*اعتمد "ألبير كامو" في سرد أحداث حياته بصدق وصراحة وذلك من خلال مطابقتنا في بحثنا هذا في الشق النظري، فتوصلنا إلى مطابقة نفس الأحداث الواقعية التي عاشها عكسها في روايته.

*استطاع "ألبير كامو" من خلال هذا العمل رواية "الإنسان الأول" أن يعبر عن سيرته الذاتية بدقة من خلال طريقة سرده لأحداث بواقعية منذ تاريخ ولادته لغاية شبابه حسب ما أدرجه في الرواية، كما أن لمكان والزمان وشخصيات أهمية كبيرة في بناء الرواية كونها عنصر مهم من عناصر تقنيات السرد، ولقد وظف "كامو "العديد منها جعل القارئ يشعر بها.

ونأمل في الأخير أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا ووصلنا إلى نتائج تخدم البحث النّقدي والأدبي.

مصادرُ البحث ومراجعه

مصادر البحث ومراجعه

1،المصدر

1ألبير كامو، الإنسان الأول، جائزة نوبل للأدب، ترجمة لبنى الريدي، دار الهلال، المؤسسة العربية الحديثة.

2،المراجع

1- إبراهيم خليل، بنية النص الروائي دراسة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1،2010

2- إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق للنشر، ط1، 1994

3- إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، ط1سنة 1998/1999

4- ألبير كامو، خطاب السويد أو فنان زمانه، ترجمة أحمد المدني سنة النشر 1958

5- ألبير كامو، تأليف جيرمن بري، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، مطبعة المتوسط، بيروت، لبنان ب.ط 1968

6- أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، القاهرة ط1

7- أنيس مقدسي، الفنون الأدبية و أعلامها في النهضة العربية الحديثة،، دار العلم الملايين 1980

8- تريشيه، الأدب الفرنسي في القرن العشرين، بدون طبعة 1992

9- تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، دار فارس للنشر و التوزيع، عمان، ط1سنة 2002

10- تيتزووكي، في طفولتي، دراسة في السيرة الذاتية، القاهرة ط1سنة 2002

11- جابر عصفور، شجاعة الاعتراف، عبد الله عبد الرحمان الحيدري، مجلة العلامات، ج49،م13،سيبتمبر 2003

12- جون كوشانك، ألبير كامو و أدب التمرد، ترجمة جلال العشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1986

13- ديفيد زين ميروفيتشو آلنكوركوس، أقدم لك كامي، ترجمة عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، 2002

14- سامر صدقي محمد موسى، رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم، دراسة تقنية تحليلية، أطروحة استكمال لمتطلبات الحصول على الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين 2010

15- سامية بابا، مكون السيرة الذاتية في روايتي الشرح يطول لحنانالشيخ، دار غيداء، ط1.سنة 2011

16- شكري المبخوث، سيرة الغائب، سيرة الآتي، السيرة الذاتية في كتاب الأيام طه حسين دار الجنوب للنشر، تونس

17- عبد الحميد يونس،طه حسين، بين ضمير الغائب و المتكلم دار الهلال، القاهرة 1964

18- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، لبنان، بيروت ط2،سنة 1984

19- فيليب لوجون، الميثاق و التاريخ الأدبي ترجمة علي حلي، المركز الثقافي العربي، ط1سنة 2002

20- ليونأدل، فن السيرة الأدبية، تهاني عبد الفتاح شاكر السيرة الذاتية في الأدب العربي.

21- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، دار العربية العلوم ناشرون دار الإيمان، منشورات الاختلاف ط1سنة 2010،روجر بهيكل روجر ، قراءة الرواية

22- محمد عباس، الحداثة المؤجلة، عبد الله عبد الرحمان الحيدري، رواية السيرة الذاتية مجلة العلامات الجزء 49

23- ممدوح فراج النابي، رواية السيرة الذاتية، رضوى عاشور أطياف، روايات الهلال

24- نضال الشمالي، الرواية و التاريخ، عالم الكتب الحديثة ط1سنة 2006،جورج لوكاتش، الرواية التاريخية.

فهرس الموضوعات

مقدّمة.....**ص7**

مدخل، ألبير كامو، من أوربا الى اللامكان.....ص11

الفصل الاول، بين الرواية و السيرة الذاتية.....ص22

المبحث الأول، الرواية طبيعتها و خصوصياتها.....ص23

أولا، مفهوم الرواية..... ص24

ثانيا، أنواع الرواية.....ص25

ثالثا ، العلاقة بين السيرة الذاتية و الرواية.....ص28

المبحث الثاني، السيرة الذاتية مفهومها و خصوصياتها.....ص33

أولا، مفهوم السيرة الذاتية..... ص34

ثانيا، دوافع كتابة السيرة..... ص34

ثالثا، مفهوم رواية السيرة..... ص38

رابعا، عناصر رواية السيرة..... ص43

خامسا، من السيرة إلى الرواية..... ص47

الفصل الثاني، الكتابة الذاتية و السيرة في "الإنسان الأول"..... ص49

المبحث الأول، الرجل الأول، سيرة اللامكان..... ص50

أولا، طفولته..... **ص52**

ثانيا، مدرسته..... ص57

المبحث الثاني، كامو ورحلة البحث عن الذات..... ص 59

أولا، علاقته بوالدته..... ص60

ثانيا، علاقته بالجزائر و فرنسا.....ص 63_67

خاتمة،..... **ص69**

قائمة المصادر و المراجع..... **ص72**